

ربيع الاول ١٣٨٥

يوليه ١٩٦٥

خافله الزيت



في ذكرى نبي الله صلى الله عليه وسلم

في هذا العدد

«إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»

الصفحة

تهافت ، الا ان هذا لم يكن بالغاشيا ما لان نسبة هؤلاء كانت صغيرة جدا ، ولان صوتها لم يكن يتعدى النطاق الاقليمي ليصل الى مسامع أولئك الذين كانوا أحق بان يقرأوا ويعلموا ما كنا نود ان نبلغه اليهم . على ان في المستشرقين انفسهم طائفة احسنت الفهم والانصاف وكانت بمنأى من المآرب السياسية أو التعصب الممقوت .

على ان هذا كله او معظمه قد اصبحت في ذمة التاريخ . لان الامر الآن يختلف اختلافا بينا بعد ان انجلت غشاوة التعصب وصفت النفوس من المآرب السياسية ، فأقبل الباحثون من ابناء الغرب على الدين الاسلامي بعقول متفتحة يحدها الحث العلمي الخالي مما علق به فيما مضى من شوائب .

الى تسجيل هذا الخاطر كتاب **محدثوني** وقع في يدي مؤخرا ، وضعه مستشرق هولندي للتعريف بالتاريخ الاسلامي . والكتاب على صغر حجمه يلمح الى ما فيها بتاريخنا منذ العصر الذي بعث فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى عصر تفكك الدولة الاسلامية وانهارها . وهو يروي بانصاف كل الاحداث . وأحسن من هذا كله انه يشرح الدين الاسلامي بسماحة ونصفه . ولا أعلم عن كاتبه هل هو مسلم ام لا ، ولم احاول استقصاء ذلك . انما الذي اثلج صدري هو هذه الروح الجديدة التي بدأت تسود المستشرقين في معالجتهم الدين الاسلامي . وهي روح جديدة بالاكابر .

ما في القرآن فهو السمو ذاته . وجلال التعبير وحلاوته وطلاوته لا يقدره الا من يفهم هذه اللغة السامية التي نزل بها القرآن ، أو «اللغة الشاعرة» كما قال المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد .

وحين نذكر القرآن فاننا لذاكرون الله جل وعلا الذي لا شريك له . ثم نذكر ذلك النبي الكريم الذي انزل عليه القرآن هداية للعرب بل لمن اتبع هذا الدين الخفيف من البشرية جمعاء .

اربعة عشر قرنا مضت منذ ان بعث سيد المرسلين ، وفي خلال تلك العهود الطويلة تداولت الاحداث الدولة الاسلامية الكبرى التي بسطت سلطانها من الاندلس في غرب اوربا حتى الصين في الشرق البعيد . ثم تفككت الدولة الاسلامية ثم انهارت ، الا ان الدين نفسه ظل منيعا في القلوب التي تحيط به وتقده ، فلم تنل منه عاديات الزمن .

القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين تعرض الدين مرة أخرى - بعد الغزوات الصليبية - لامتحان من نوع جديد ، اراد به بعض المستشرقين او الذين انضوا تحت راية الاستشراق ان يحققوا مآرب سياسية خاصة او لعل بعضهم قد دفع الى ذلك بدافع التحامل والتعصب الاعى ، في تلك الآونة كانت الامة الاسلامية تتخادل تحت وطأة عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية .

ولقد قام نفر من دعاة المسلمين ومفكريهم للتصدي هؤلاء بالرد على مقترياتهم وتقنيده ما في مزاعمهم من

- ١ في ذكرى نبي الاسلام
- ٢ الخطابة موهبة وفن
- ٣ طرائف تاريخية متنوعة
- ٥ محطة اضافية لتوليد الكهرباء
- ٨ من اعلام الادب (حافظ ابراهيم)
- ١٠ من تراث العرب
- ١٢ معهد المديرية العامة للجوازات والجنسية
- ١٥ التذليل والصرامة
- ١٦ حاول ان تجيب
- ١٧ التطورات الحديثة في الري
- ٢١ لحوم من اثريت
- ٢٤ النبي العربي الكريم (قصيدة)
- ٢٧ صناعة الصنادل في المملكة
- ٣١ أمير البيان شكيب ارسلان (كتاب الشهر)
- ٣٣ الطائفة العمودية
- ٣٨ متى (قصيدة)
- ٣٩ الهدف الاخير (قصة)
- ٤١ اجوبة حاول ان تجيب
- ٤٢ الحركة الادبية في العالم العربي
- ٤٣ اسبوع النظافة في المنطقة الشرقية
- ٤٧ شخصيتك (ركن المنزل)
- ٤٩ الصفحة الضاحكة

قافلة الزيت

صورة الفلاف

العدد الثالث المجلد الثالث عشر
مديرها ورئيس تحريرها
محرر المساعد

تصدر شهرياً عن:
شركة الزيت العربية الأمريكية
موظفي الشركة - توزيع مجاني

العنوان: صندوق رقم ١٣٨٩ - الظهران ، المملكة العربية السعودية

مبنى وزارة الداخلية في الرياض



طُبِعَتْ فِي مَطْبَاعِ المَطْبُوع

Printed by Al-Matba'at Press, Dammam, Saudi Arabia

الخطابة النبوية هبة وفية

بظم الأستاذ عبد المجيد نافع

كانت

الخطابة ولا تزال من أقوى وسائل الاقتناع ، وقد تكون أفعال في النفوس من الكتابة . فالخطيب المقوه المنطيق يرسل العبارات النابضة بالحياة تحرك السامعين . ولم يخل عصر من عصور التاريخ من المدارة المقاول الذين يملكون ناصية البلاغة فيملكون شعور الناس . وما برحت جزيرة العرب تردد اصوات قس بن ساعدة الايادي ، وسحبان بن وائل ، وعلي بن ابي طالب ، وزيد بن ابيه ، والحجاج الثقفي ، وأضرابهم من الخطباء المبرزين . « وديموستين » خطيب اليونان خالد على الأيام . وخطيب الرومان « شيشرون » ذكره باق على الزمن . وصيحة الخطيب الفرنسي « ميرابو » ما زالت تملأ سمع التاريخ . وترك « نابليون » في الدنيا دويًا بعبارته الخالدة لجنوده غداة معركة الاهرام : « ان اربعين قرنا تشرف عليكم من علي . ونتوج تلك المواقف الخطابية بكلمة طارق بن زياد حين اهاب بجنود غزوة الاندلس بعد ان حطم المراكب التي حملت عديدهم والعتاد : « العدو امامكم والبحر وراءكم ... » فاستماتوا في القتال حتى دانت لهم بلاد الاندلس بأسرها .

وهبة وفية

الموهبة وفية معنا . وتلك الموهبة الخطابة وليدة الفطرة . فالانسان يولد خطيبا ، كما يولد شاعرا وفنانا . على ان تلك الموهبة لا تؤتي ثمارها المرجوة الا بالمران والصقل ، والتزود من الادب والعلم . فلا يسبغ العقل ان يكون المرء عاطلا من الموهبة الخطابية ثم يصبح بين عشية وضحاها من الخطباء الخالدين في التاريخ . وكذلك لا يهضم الفكر ان يكون الانسان خطيبا موهوبا ثم لا يلبث بين بياض يوم وسواد ليلة ان يكون في مصاف الخطباء المعهودين . فقد زعموا ان خطيب اليونان العظيم « ديموستين » كان به عي وفهاهة في صدر شبابه .. وفي سبيل مغالبة ذلك النقص والتغلب

عليه ، كان كثيرا ما يختلف الى البحر ، فيملا فمه بالخصي ، ثم يرسل الصيحات العالية امام الموج المصطخب حتى بات من الخطباء المعهودين الذين يهزون اعواد المنابر ، ويستثيرون حماسة الشعوب . وتلك صورة ادنى الى خيال الشعراء منها الى تحقيق المؤرخين الثقات . وكل ما يمكن التسليم به ، هو انه كان يعمل على تدريب نفسه على الكلام بنجوة من الناس . والمعروف عن كثير من الخطباء ، رغبة منهم في التغلب على الحياء والاضطراب الذي يملك عليهم مشاعرهم لدى مواجهة جمهور السامعين ، وسعيا وراء تجويد الاشارات والتبرات ، كانوا يصفون المقاعد فيخطبون فيها وهي شاعرة . بل عرف عن بعضهم الخطابة امام المرأة ، والقيام بالتجارب الخطابية بين جدران اربعة . وما كانت بهم جنة . وما كانوا في حدائثهم من العي والفهاهة في كثير او قليل !

والله

يرى الشك الى ان « زيادا بن ابيه » كان خطيبا موهوبا . فالرواية التاريخية تقول ان وفدا قدم على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، واختار الوفد ان يكون « زياد » الناطق بلسانهم ، ولم يكن قد جاوز السادسة عشرة من عمره . وكان من شهود مجلس عمر ، عمرو بن العاص ، واذا امتلا سمعه ببلاغة « زياد » المتدفقة ، قال معجبا : « لو كان هذا الفتى من قريش لساقت العرب بعصاه » .

والخطيب المطبوع يقدر الموقف ونفسية الجماعة التي يتوجه اليها بالكلام . رأيت الى الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه كيف نغم من بعض رجاله التخاذل عن الحرب ، فأراد ان يحرك النخوة في قلوبهم ، ويستنفهم للقتال ، فكان يمزج بين التهكم اللاذع ، والتفريع الأليم ، حتى بلغ حد الاعجاز في البلاغة ، حين صاح في وجوه الذين اثاقوا الى الارض : « اذا دعوتكم الى الحرب شتاء قلتم قر وصر » ، فاذا دعوتكم اليها صيفا قلتم حمارة القيظ . اذا كنتم من الحر والبرد

تفرون ، فأنتم والله من السيف افر . يا اشباه الرجال ! ويا عقول ربات الحجال ! » فلما هدأت الفورة الخطابية ، قال الامام العبقري : « ان هي الا شقشقة هدرت ثم استقرت » فذهبت في التاريخ انها الخطبة الشقشقية . وهي المثل الاعلى في البلاغة العربية .

ولقد ألف بعض الكتاب تقسيم الخطباء الى : قارئ ، وحافظ ، ومرتل . فأما الخطيب القارئ فهو الذي يتلو خطابه من اوراق يحملها بيده ، وأما الخطيب الحافظ فهو الذي يلقي خطابه عن ظهر غيب كما يلقي الطلبة المحفوظات في المدارس . وأما الخطيب المرتجل فهو الذي يتدفق خطابه من وحي الخاطر وحاضر البديهة .

وما بنا من حاجة الى الكلام عن القارئ والحافظ ، فكلهما ليس من الخطابة في شيء . والخطيب المرتجل هو الجدير بهذا اللقب .

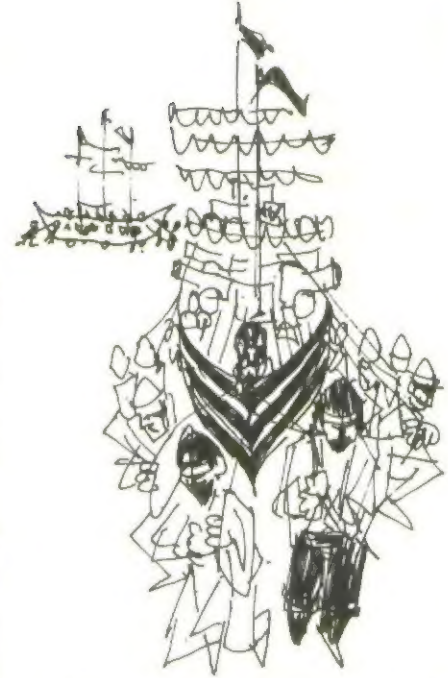
ومن

الاهوام الشائعة ان الارتجال الخطابي يعني ان الخطيب ينهض الى منبر الخطابة ولم يكن قد اعد خطبته من قبل بل ان ذهنه خلو من الحديث الذي سيخوض فيه . وهذا ثرثار صحاب ، لا خطيب مصقع . وكل بضاعته عبارات طنانة رنانة لشد ما لاكها حتى حفظها عن ظهر غيب ، فأصبح يتجر بها في كل موقف خطابي . ولا يستطيع المرء ان يرتجل الكلام في موضوع ، الا اذا كان قد درسه من قبل دراسة دقيقة عميقة . وليس بقادر على الارتجال في المواقف الخطابية ، الا الخطيب المثقف ثقافة عالية ، صاحب الاطلاع المستفيض في العلم والفلسفة والادب والتاريخ . ثم لا بد له من اعداد موضوع الخطابة ، بل عباراتها قبل إلقائها ، على ان لا يكون اسيرا لالفاظ رصها ، وعبارات رصفها ، مخافة ان ينحدر الى مستوى الخطباء الحافظين .

وتباين طرائف الخطباء في اعداد كلماتهم ، فمنهم من يفكر وهو يكتب . ومنهم من يفكر وهو يمشي . ومنهم من يفكر وهو يتحدث الى (البقية على الصفحة ٢٣)

طرائف تاريخية متنوعة

بفلم الاستاذ محمد عبد الله عنام



جريدة ضخمة ، وكان لدى السلطان هيئة بارعة من المهندسين الممتازين من ترك وأجانب . وكأق البنادقة والجنويون الذين يسكنون في «غلطة» ، بالرغم من انصوائهم تحت علم القيصر ، ومعاونتهم له في الدفاع عن المدينة يتصلون في الوقت نفسه بالترك ، ويتلقون من السلطان مختلف الاتاوات والهدايا . ومن ثم فقد وضعت خطة السلطان لنقل الاسطول في الحال ، وبدى العمل تحت جنح الظلام ، وحشدت جماعات غفيرة من العمال ، ومهد الطريق البري في فتوة «غلطة» ، وغطي بالواح من الخشب طليت بالدهن والشحم ، وفي ليلة واحدة فقط ، نقل الترك نحو ثمانين سفينة خفيفة ، طويت أشرعها خلال الطريق المتعرجة ، فوق جارات كبيرة ، تجرها الرجال والبغال بواسطة الروافع والحبال من شاطئ البوسفور الى خليج القرن الذهبي ، فيما وراء السلسلة الحديدية الكبرى ، وأُنزلت الى الميناء في سكون الليل ، وما كاد الصبح يسفر حتى نشرت السفن قلاعها ، ودقت الطبول ، وكانت مفاجأة مروعة للقيصر ولأهل المدينة ، أن يروا سفن الترك على هذا النحو ، تشق المياه ، وتربط تحت أسوارهم الداخلية ، وكان لتنفيذ هذا المشروع الجريء المدهش ، الذي نفذ في ليلة واحدة فقط ، أثره البالغ ، في تحطيم خطوط الدفاع عن المدينة المحصورة ، وفي تقريب أمد الحصار ، والتمهيد لسقوط القسطنطينية ، في أيدي الترك العثمانيين ، وذلك في يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ الموافق ليوم ٣ مايو سنة ١٤٥٣ م .

ان تلمس كثيرا من الطرافا في لقاء المؤرخ الفيلسوف «ابن خلدون» للفصائح التتري تيمورلنك ، ويروي لنا المؤرخ نفسه في كتاب

فصول شائقة ممتعة ، تجمع بين الحقائق التاريخية الثابتة ، وبين الروايات المثيرة المدهشة (١) . وسوف نحاول ان نعرض في هذا المقال ، بعض الأحداث والنظائر التاريخية التي تتسم بالطرافة ، سواء من الشرق او الغرب ، كنماذج لهذا النوع من أحداث التاريخ .

الأحداث التاريخية الطريفة حقا ما حدث عند فتح الترك العثمانيين للقسطنطينية من قيام السلطان محمد الثاني بنقل الاسطول التركي ، برا من مياه البوسفور الى خليج القرن الذهبي . وكان القيصر قسطنطين باليولوجوس واعوانه المدافعون عن المدينة ، قد أغلقوا مدخل القرن الذهبي بسلسلة هائلة من الحديد تحول دون دخول اية سفينة أجنبية ، وكان القرن الذهبي يسبح بذلك حماية خاصة على اسوار المدينة الشمالية الشرقية ، ويمكن المدافعين من تركيز جهودهم في الدفاع عن أسوارها الغربية . وعندئذ رأى السلطان أنه لا بد من اختراق هذا النطاق المنيع ، ومهاجمة المدينة من الخليج ، وجال بذهنه مشروع جريء ضخم ، هو أن ينقل جزءا من أسطوله الى داخل الميناء بطريق البر ، أعني من نهاية «غلطة» الى داخل القرن الذهبي . وكانت المسافة التي يجب اجتيازها لنقل السفن لا تتجاوز مرحلتين ، ولكن الأرض كانت وعرة ، تتخللها الادغال والمرتفعات . ولم تكن هذه الفكرة جديدة في الواقع ، فقد جربت غير مرة في حروب الرومان واليونان ، وكانت معروفة بالأخص لدى البحارة النورمانيين . ولكنها اتخذت في هذه المرة صورة

(١) عنوان مؤلف «فون بيلو» المشار اليه هو «التواريخ الخفية والشخصيات الغامضة»

علينا التاريخ خلال عصوره المتعاقبة ، كثيرا من الأحداث الغربية المدهشة ، ولكن القليل من هذه الأحداث يتسم بالطرافة . والأحداث التاريخية الطريفة نادرة الحدوث ، وقد لا تتكرر الا في عصور متباعدة وحظها من الطرافة يختلف باختلاف العصور والمجتمعات التي وقعت فيها ، واختلاف نتائجها وآثارها .

ولم يفت المؤرخين والباحثين ان يعتوا بالأحداث التاريخية المدهشة والطريفة ، وتدوينها والمقارنة بينها . فنرى مثلا العلامة ابن حزم القرطبي يجمع في رسالته (نقط العروس) مجموعة من الأحداث والنظائر التاريخية ، التي تمتاز بالغرابة أو الطرافة في حياة الامراء والخلفاء ، يقدمها البنا في عرض مقارن أعاذ ، بأسلوبه القوي الساحر . ونرى في العصر الحديث مؤرخا ألمانيا كبيرا ، هو «فردريش فون بيلو» يقدم البنا في مؤلف ضخم ، مجموعة كبيرة من الأحداث التاريخية الطريفة ، والشخصيات التاريخية الغامضة ، يختارها من مختلف العصور والأمم ، ويستعرضها في

يشبهه في قده وفي ملاحه ، وهذا الطفل هو الذي مرض وتوفي ثم تغيب بعد ذلك أخبار ولي العهد لويس السابع عشر ، وينسج حول مصيره معترك لا نهاية له من القصص والاساطير ، ويظهر في أوائل القرن التاسع عشر عدة أشخاص يدعي كل منهم انه هو ولي العهد .

غير أن احدا من المدعين لشخصية لويس السابع عشر ، لم يثر من الاهتمام ، قدر ما أثاره «كارل ناوندورف» ولم يثابر مثابرتة ، في التمسك بدعواه . فقد لبث ثلاثين عاما يدعو الى قضيته ، في المانيا وفرنسا ويقدم لاثباتها كثيرا من القرائن والبيّنات التي تثير ريب المؤرخ ، وتحمله على التأمل في قضيته ودعواه ، وقد ظهر ناوندورف لأول مرة في المانيا في سنة ١٨١٢ ، وكان يشغل باصلاح الساعات في شباندا على مقربة من برلين ، وكان فني تسمو تربيته ومعرفته ، على مكانته الاجتماعية . وكان يتقن اللغة الفرنسية ويتحدث بها بطلاقة ، وكان يلم بدقائق التاريخ الفرنسي وأخبار الاسرة الملكية وولي العهد بالذات . وكانت هذه الخواص المدهشة تلقي كثيرا من الرجحان على قضيته ودعواه .

ناوندورف ان يدعو لقضيته في فرنسا ، ولم يدخر وسعا في تحقيق بغيته ، وظهر بالفعل في باريس سنة ١٨٣٣ م ، وهناك عاش في عزلة تامة ، ويؤس مطبق . ولكنه لقي بعض الانصار من أولياء والده فالتفتوا حوله ، وأبدوا ايمانهم بدعوته ، ولكن ناوندورف لم يستطع ان يعضي في طريقه حيث دبرت عددة مؤامرات لاغتياله ، فاضطر الى الفرار من ذلك المعترك ، الى لندن ، ثم انتقل بعدها الى هولنده ، وهناك توفي في سنة ١٨٤٥ .

على ان مأساة ناوندورف لم تقف عند ذلك الحد ، ولم تنته بوفاته ، فقد قدمت أرملة واولاده الى باريس في سنة ١٨٥٢ ، ليطالبوا بأثبات نسبهم ، الى آل بوربون بصفة رسمية ، وعن طريق القضاء ، وقامت الاسرة بالفعل برفع دعوى النسب امام القضاء . وتولى اعظم محام في فرنسا يومئذ الدفاع في تلك القضية ولكن محكمة السين قضت برفض الدعوى ، فاستأنفت الاسرة الحكم ، وسارت القضية ، حتى وصلت الى محكمة النقض ، ودافع ذلك المحامي عن المدعين دفاعا رافعا ، اشتهر في ذلك العصر ، ولكن محكمة النقض اصدرت حكمها بتأييد حكم الرفض ، واسدل الستار على مأساة كارل ناوندورف .

هذه طائفة متنوعة من الاحداث التاريخية ، التي تنسم بكثير من الطرافة ، وفيها ما يثير في النفس ايماء شجن ، وصحف التاريخ مليئة بالحوادث والعبر المدهشة ، وفي وسع المؤرخ ان يقف عند الكثير منها ، ولكن ليس من اليسير دائما ان تقع عينه على ما يستحق منها ان ينظم بين الطرائف .



الباستيل ، سوى انه كان رمزا مروعا لبطش الحكام ، ومقبرة رهبة المضطهدين والمظلومين ، يقضون في مخادعه المظلمة ، وبين جدران الصلدة ، اياما عصية مروعة ، فيهلك الكثير منهم ، ضحية الآلام المادية والمعنوية ، ولكن مؤرخا فرنسيا حديثا هو الاستاذ «فولك برنتانو» يقدم الينا لأول مرة عن الباستيل ، وعن الحياة فيه ، صورا اخرى ، يمكن ان نقول انها صورة مشرقة مبهجة . والاستاذ برنتانو لم يأت بهذا من عنده ، ولكنه يروي بالاستناد الى «محفوظات الباستيل» ذاتها ، وما تضمنه من الوثائق الفريدة ، عن الحياة داخل هذا السجن الشهير . ويبدو من هذه الوثائق ، ان كثيرا من نزلاء الباستيل ، من النبلاء والخاصة ، كانوا يقضون بين جدرانه القائمة ، اوقاتا طيبة ، يأكلون فيها ما لذ وطاب ، ويتعمون فيه بلبقاء خيالاتهم ، ويقضون أمسياتهم في السمر المبهج ، بين أنغام الموسيقى والرقص ، وعلى الجملة يقضون فيه اوقاتهم ، على نفس النمط ، الذي يتبعونه في قصورهم ، وهكذا ألقت بحوث الاستاذ برنتانو المذكورة ، على تاريخ الباستيل ، اصواء جديدة مشرقة ، كشفت عن حقائق ووقائع ، لم تكن تدور بخلد انسان .

حدث شهير آخر من أحداث التاريخ الفرنسي ، هو مصير لويس السابع عشر ابن لويس السادس عشر ومباري انطوانيت ، فقد شاطر هذا الأمير الطفل محنة والديه في المعتقل ، ثم فصل عن أمه ، واعتقل منفردا في سجن التامبل ، وتقص علينا الرواية التاريخية السائرة ، ان هذا الطفل لبث في معقله حتى اوائل سنة ١٧٩٥ ثم مرض وتوفي في سجنه ، ولكن توجد الى جانب هذه الرواية رواية اخرى ، خلاصتها ان الملكيين نجحوا في انقاذ الأمير الطفل ، ووضعوا مكانه طفلا آخر ،

«التعريف» أو ترجمته لنفسه قصة هذا اللقاء الشهير بينه وبين الفاتح . وكان ذلك في اواسط سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) حينما زحف تيمورلنك في جموعه من التار على الشام ، وقد كانت يومئذ ولاية مصرية . وهرع سلطان مصر الناصر فزج بقواته الى الشام لصد الغزاة ، وفي ركبته جمهرة من الفقهاء والصوفية ، وفي مقدمتهم ابن خلدون ، وكان التار قد استولوا على حلب بعد معارك هائلة تخللها التخريب وسفك الدماء ثم ساروا جنوبا الى دمشق ، ووقعت بينهم وبين القوات المصرية ، معارك محلية في ظاهر دمشق ، ثبت فيها المصريون ، وبدأت مفاوضات الصلح بين الفريقين . لكن السلطان غادر معسكره فجأة الى مصر ، لما نعي اليه من أن مؤامرة دبرت لخلعه . فضرب التار الحصار حول المدينة . وشعر ابن خلدون وهو داخل المدينة المحصورة بخطورة الموقف وخشي أن يقتحم التار المدينة فتقع الكارثة ، وتكرر مناظر حلب المروعة . لذا فقد رأى ان يعتصم بالجرأة ، وان يحاول مغادرة المدينة ، والسعي الى لقاء الفاتح ليستأنه على نفسه . ويحدثنا المؤرخ عن ذلك بصراحة ، فيقول معلقا على ما شجر بين القادة من خلاف ، «وبلغني الخبر ، فخشيت البادرة على نفسي ، وبكرت سحرا الى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج او التدلي من السور ، لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر» . وانتهى المؤرخ باقتناع زملائه ، فأدلوه من السور ، ولقي عند الباب جماعة من بطانة تيمور ، فطلب اليهم مقابلة الفاتح ، فساروا به الى المعسكر التتري ، وأدخل في الحال الى خيمة الفاتح ، ووقع اللقاء الشهير بينه وبين تيمورلنك وكان المؤرخ قد جاوز السبعين من عمره ، ولكنه كان يضطرم دائما بتلك الروح المغامرة التي دفعته أيام فتوته الى التقلب في خدمات القصور والسلطين في المغرب والاندلس . ويصف لنا ابن خلدون مناظر المعسكر التتري ، ويقص علينا تفاصيل ذلك اللقاء العجيب بينه وبين الفاتح ، وما دار بينهما خلاله من الاحاديث ، في مختلف المسائل التي عني الفاتح بالتحدث فيها . كما يقص علينا كيف نجح في مهمته في القناع الفاتح بقبول تسليم المدينة المحصورة ، وصونها بذلك من الدمار والسفك ، كل ذلك في فصول شائقة ممتعة .

طرائف اخرى من تاريخ الغرب الحديث . ولعلك تذكر ما يقصه علينا التاريخ عن حصن «الباستيل» أو سجن «الباستيل» الذي لبث عصورا معتقلا مروعا لكثير من النبلاء والوزراء والقادة ، والمفكرين ، وغيرهم ممن يخشى من نشاطهم ، أو استهزم او تفكيرهم . ولا يعرف التاريخ السائر ، عن

والذي

مَحَطَّةُ اِصْطَافِيَّةٍ لِتَوْلِيدِ الْكَهْرَبَاءِ

منظر عام لمحطة الكهرباء الجديدة .



قدم مكعب من الغاز في الدقيقة الواحدة ، اي مقدار ما تستهلكه مدينة كاملة يبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠٠ نسمة تقريبا .

اما المولد الكهربائي الذي قامت بصنعه شركة «براون وبوفري» ، فهو شبه المولد الذي يعمل في معمل توليد الطاقة في رأس تنورة والذي قامت بصنعه الشركة نفسها . وتبلغ طاقته القصوى ٢٢٠٠٠ كيلو فولط-امبير .

بناء المحطة

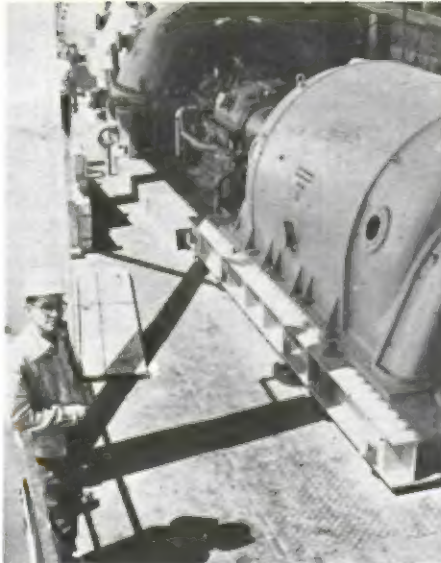
بينما كان العمل جاريا على صنع الآلات الضرورية للمحطة ، كان عمال المقاول السعودي راهي أبو نجم ، يقومون ببناء المنشآت الضرورية لها . ففي ديسمبر عام ١٩٦٣ جرى بناء الاساس الذي



الانبوب الضخم الذي يغذي المحطة بالغاز .

اعد لتقوم عليه المحطة بالخرسانة المسلحة ويبلغ طوله ١٢٠ قدما وعرضه ٢٠ قدما وسمكه ٨ أقدام . وقد استغرق صب هذه القاعدة خمسة ايام . وتلا هذه الخطوة ، مرحلة انشاء هيكل المحطة الفولاذي ، ثم بناء حجرة المراقبة ، فالسقف ، فالاسس التي اعدت ليشيت اليها المحرك الطربريني والمولد الكهربائي وضاعطة الهواء . وقد قام المقاول وعماله العرب السعوديون ، ببناء كل هذه المنشآت بنجاح وفق المواصفات والتصميمات الموضوعة .

وفي صيف عام ١٩٦٤ وصل الى بقيق المحرك الطربريني وضاعطة الهواء ثم تلاها في مطلع هذا العام المولد الكهربائي . وقد ساعد المقاول على تثبيت هذه الآلات في اماكنها بدقة وعناية . ومن ثم جرى توصيل المحطة الجديدة بجهاز القوى الكهربائية الذي يربط بين الظهران وبقيق ورأس تنورة وعين دار ، والذي تبلغ قوته ٦٦٠٠٠ فولط ، والمتصل في الوقت نفسه بالجهاز الخاص بتزويد المنطقة الشمالية بالطاقة الكهربائية ، والذي تبلغ قوته ١١٥ كيلو فولط .



منظر داخلي للمحطة بعد ان تم تركيب جميع آلاتها .

صنعت الطربين الغازي وتوابعه كغرفة الاحتراق وضاعطة الهواء بينما صنعت الثانية المولد نفسه . والجدير بالذكر ان طربين «سلزر» هو اكبر طربين من نوعه تستخدمه ارامكو بل بالاحرى اكبر طربين قامت بصنعه شركة «سلزر» حتى الآن . ويبلغ وزنه ٥٥ طنا ، بينما تتراوح قوته بين ٢٠٠٠٠ و ٣١٠٠٠ حصان وذلك نتيجة لتراوح درجة الحرارة الجوية بين ١٢٠ ف و ٥٠ ف (طاقة الطربين تتناسب تناسبا عكسيا مع درجة الحرارة المحيطة به) اما غرفة الاحتراق التابعة لهذا الطربين ، فيبلغ ارتفاعها ٢٥ قدما وهي تستهلك مقدار ٥٢٠٠

انتاج المزيد من كميات الزيت ومعالجتها يتطلب ولا شك المزيد من الطاقة المسيرة للعمل . وقد ازداد انتاج شركة الزيت العربية الامريكية ازديادا ملحوظا في العام الماضي جعل من الضروري توسيع طاقة محطات توليد القوى الكهربائية التي تزود مرافق الشركة بالقوة اللازمة لمواصلة هذا الانتاج والاستعداد لاجابة الطلب المتزايد على الزيوت الخام التي تنتجها الشركة من حقولها في المملكة العربية السعودية . لذلك فقد شرعت في ديسمبر عام ١٩٦٣ ، في اقامة محطة اضافية في بقيق ، تم بناؤها منذ حوالي شهرين . وقد كانت ، عند كتابة هذه السطور ، ما تزال تحت التجربة للتأكد من صلاحيتها للعمل حسب المخططات الموضوعة .

تصميم المشروع

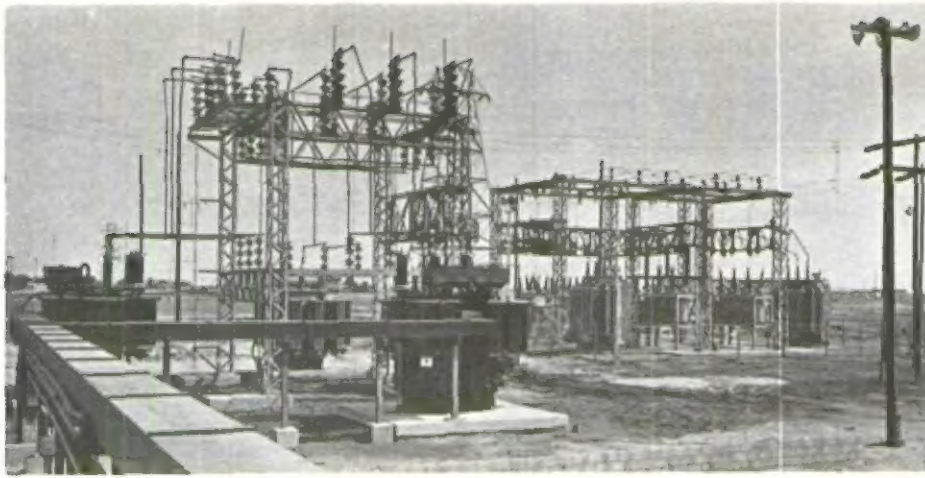
جرى تصميم المشروع في مكتب شركة ارامكو فيما وراء البحار في «لاهاي» ، وقد اشترك في التصميم المهندس السعودي السيد سمير حسن الذي ابتعث الى هناك مدة سنة ونصف السنة . ولما تم تصميم المشروع عاد المهندس سمير الى الظهران ، ومن ثم الى بقيق ، للاشتراك مع المهندس دانيال بون في مهمة الاشراف على مراحل بناء المحطة .

صناعة أجزاء المحطة

قام بصنع الآلات الرئيسية لهذه المحطة شركتان من كبريات الشركات السويسرية هما : شركة «سلزر اخوان» ، وشركة «براون وبوفري» . فالاولى



المهندس السعودي سمير حسن يتدارس مع مهندس شركة «براون وبوفري» ، ووكيل المقاول السيد نقولا خوري تصاميم المحطة الجديدة . ويبدو في مؤخرة الصورة مهندس شركة «سلزر اخوان» يتفقد العدادات في غرفة المراقبة .



المحول الكهربائي وشبكة الخطوط الفرعية اللذان اضيفا الى الشبكة القائمة الرئيسية .

الجزء الداخلي من الطربين اثناء تركيبه .

ومن حسنات هذه المحطة الجديدة الاقتصاد في التكاليف ، لان الطربين الذي يعمل بالغاز فيها ، لا يستدعي بناء مراجل لفعل الماء . هذه لمحطة عن محطة توليد الكهرباء الجديدة التي هي ا شبه ما تكون بقطار طوله ٨٠ قدما ووزنه ٢٠٠ طن وتكاليفه ١٦٢٠٠٠٠٠٠ ريال سعودي (٣٦٠٠٠٠٠٠ دولار امريكي) . هذا ومن المنوي بناء محطة مماثلة بجوار هذه المحطة في المستقبل القريب وذلك لسد الحاجة المتزايدة الى الطاقة تمشيا مع الزيادة المستمرة في انتاج الزيت .

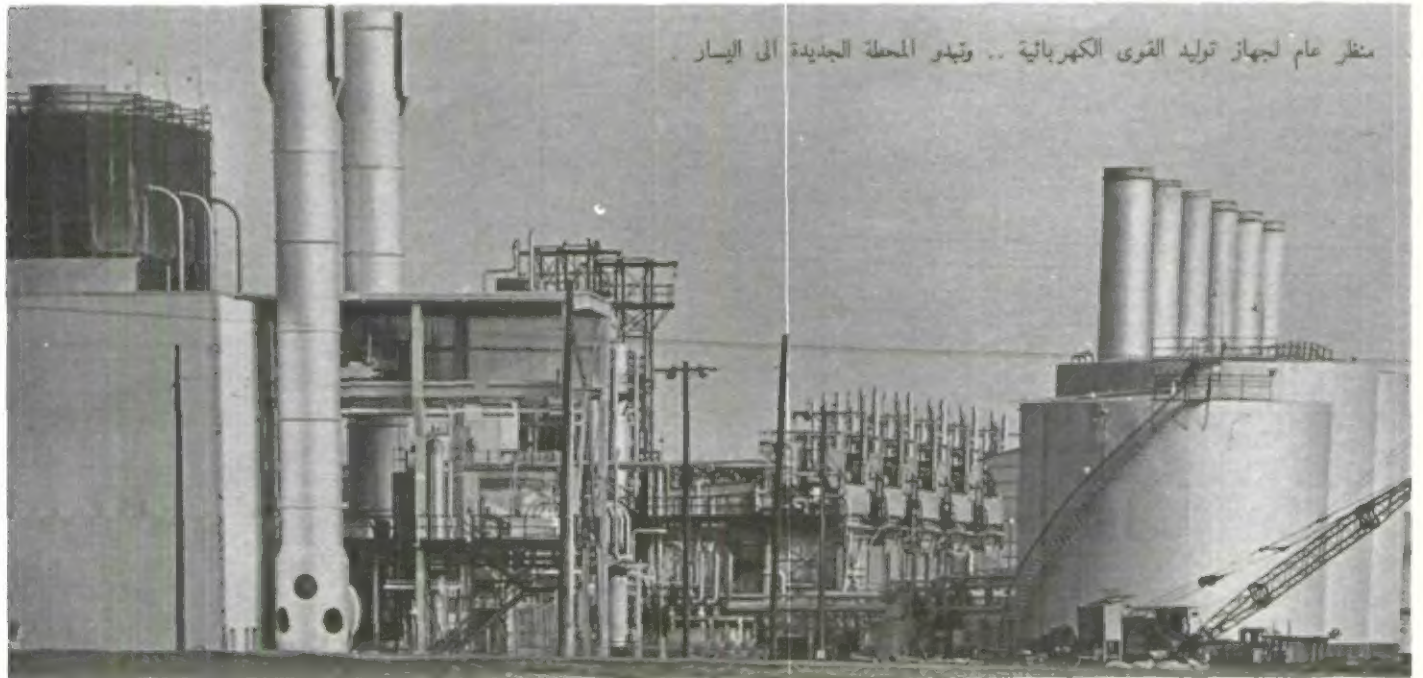
تصوير : أنتوني

بسيط ، تقوم بدفع الهواء داخل غرفة الاحتراق . وهناك يمتزج الهواء بالغاز ويتم الاحتراق الذي يولد القوة المسيرة للطربين ، فيدور الطربين بسرعة ٣٠٠٠ دورة في الدقيقة . ولما كانت السرعة الضرورية لجعل المولد الكهربائي ينتج طاقة كهربائية ذبذبتها ٦٠ دورة في الثانية ، هي ٣٦٠٠ دورة في الدقيقة ، كان لا بد من وجود جهاز يزيد من السرعة وهكذا وصل الى عمود الطربين جهاز لزيادة السرعة يشغله الطربين نفسه ، فيزيد بعدئذ من سرعة دورانه الى الحد المطلوب . هذا وقد وصل الى عمود الطربين ايضا ، علاوة على المولد الكهربائي ، محرك ضاغطة الهواء فتمت دار الطربين اشغلت هذه الآلات جميعها واصبحت تسير بعضها بعضا ، واولف محرك التشغيل .

وستبدأ هذه المحطة الجديدة عملها كما اسلفنا فور الانتهاء من التجارب التي تجري عليها ، للتأكد من صلاحيتها وقدرتها على العمل وفق الخطة الموضوعة .

مزايا المحطة الجديدة

ان الطربينات التي تستخدمها ارامكو حاليا في محطات توليد القوى الكهربائية تعمل بالبخار كطاقة محرقة ، الأمر الذي يستدعي بناء مراجل ضخمة لانتاج البخار الضروري لتشغيلها . غير ان المحطة الجديدة تعمل بالغاز المحترق . وطريقة عملها هي ان آلة ضغط الهواء التي يسيدها في البداية محرك كهربائي



منظر عام لجهاز توليد القوى الكهربائية . وتبدو المحطة الجديدة الى اليسار .

حافظ إبراهيم



فلم الأستاذ محمد علي إبراهيم

المسرح حافظ إبراهيم بطل من أبطال الأدب والشعر في العصر الحاضر . نشأ نشأة شعبية ، وانحدر من أسرة متواضعة ، لاحظ لها من ثروة أو غنى ، ذلكم هو الشاعر الناصر ، والمحاضر الفكه ، محمد حافظ إبراهيم .

ولد رحمه الله في سفينة كانت راسية على شاطئ النيل ، أمام بلدة ديروط ، فكان ذلك إيماء طريفا بأن هذا الوليد سيكون شاعر النيل . وكان أبوه مهندسا مشرفا على قناطر تلك البلدة ، غير أنه ما لبث أن مات وتركه في كفالة خاله الذي انتقل به إلى طنطا ، وكان رجلا رقيق الحال ، يشغل وظيفة مهندس تنظيم . وكان حافظ في ذلك الوقت فتى لا هيا ، يميل إلى الانصراف عما تواضع عليه الناس من الجد والاستقرار ، وكثيرا ما سبب لخاله المتاعب ، فضاقت به نفسه ، ولكن لم يخف ذلك على حافظ الرقيق الحس ، فوصف حاله بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق ، وشعور دفين ، وإباء فطري فيقول رحمه الله :

تقلت عليك متوتني أني أراها وأهيه
فأفرح فاني ذاهب متوجه في داهيه

وحينما ترك خاله ضاقت به سبل العيش ، ولم يجد ما يقتات به ، فإذا يصنع شاعرنا العظيم ؟ أراد أن يكون معلما في مكتب ، وكان التعليم في المكاتب مهنة حرة في ذلك الزمان ، إلا أنه انصرف عن هذا ، ثم فكر في أن يكون محاميا ، وكانت المحاماة من المهن الحرة أيضا ، فاشتغل بمكتب الشيخ محمد الشامي المحامي بطنطا ، غير أنه لم يفلح في مهنته الجديدة . وانتهى به المطاف إلى المدرسة الحربية ، فصار طالبا بها ثم تخرج فيها ، وأرسل إلى السودان ضابطا بالجيش المصري . ولكن حافظا كعادته لم يكن يحفل دائما بكل ما يهتم به الناس . وللجندية نظام دقيق صارم ، فخرج عليه حافظ ، ولم يعن بهندامه ، وكان دائما موضع الشكوى من رؤسائه . ومن الطريف أن قائد فرقته كان يكرهه ، لاهماله النظام ولأنه كان يعمل الأراجيز في ذمه ، ومن ذلك قوله فيه :

تراه اذ يتفخ في الزمار تحسبه في رتبة السردار
يجتنب العاقل والنبها ويعشق الجاهل والسفها
كانت الاسرة التي نشأ حافظ بين احضانها من تلك الاسر المصرية ، التي تشقى ليسعد غيرها ، فقد كانت مكدودة بائسة ، وما ظنك بشاعر ينبت في منابت البؤس والفاقة والحرمان ؟ ان هذه الصورة القائمة كان لا بد لها الا ان تنعكس على نفسه ، ولذلك لعبت يد حافظ بقيثارة البؤس ، وترنم بألحان الحرمان ، وما كاد يتصل بالشيخ محمد عبده حتى تبلورت هذه الصورة في نفسه . وكان من تلاميذ الشيخ محمد عبد الكريم سليمان العالم الأزهري ، وقاسم أمين المصلح الاجتماعي المجدد ، وبعض رؤساء العشائر والأسر الكبيرة ، من أمثال حسن عبد الرازق ، وعلي شعراوي ، ومحمود سليمان .

القصد حافظ بهذه البيئة ، واستمع إلى احاديث هؤلاء الرجال ، ووعى منهم شيئا كثيرا ، وأدرك من احاديثهم حاجة الوطن إلى الإصلاح ، فترجم عن ذلك كله بشعر وطني بليغ . وكانت نشأته وما تقلب فيه من سوء الحال وشظف العيش ، إلى ما أفاده من صحة الشيخ محمد عبده ورجال مدرسته ، مما قوى النزعة الوطنية في شعر حافظ ، فانطلق يتغنى بأرض النيل ، ويعبر عن آمال المصريين ، فما كاد يصل إلى سمعه خبر حريق مدينة « ميت غمر » حتى انشأ قصيدة من رائع الشعر الوطني ، نجد فيها مثلا لما تحسه النفس الشاعرة الصادقة الوطنية من ألم لاذع ، لأحوال أولئك البائسين المنكوبين ، الذين طوح بهم الحريق . وقد وفق حافظ توفيقا ، يجعلنا نشعر بالألم الشديد ، والحزن العميق ، فتجيش نفوسنا بشتى العواطف ، وترى البذل وبسط اليد شيئا هينا يسيرا . يقول رحمه الله :

سائلوا الليل عنهم والنهارا كيف باتت نساؤهم والعذارى
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم وكيف اصطلى مع القوم نارا

ثم يصف النار وقد نكبت القوم في ساعة من ساعات النحس ،
فيقول :

أشعلت فحمة الدياجي فباتت تملأ الأرض والسماء شرارا
غشيتهم والنحس يجري يمينا ورمتهم والبؤس يجري يسارا
ثم يدعو الأغنياء وأهل اليسار لتخفيف لوعة المنكوبين فيقول :

أيها الرافلون في حلل الوشي تجرون للذيول افتخارا
ان فوق العراء قوما جياعا يتوارون ذلة وانكسارا
حافظ - رحمه الله - صديقا لكل الناس ، يؤثرهم بالمودة ،

وهم يخصونه بالمحبة ، فكان صورة ناطقة لجميع الناس في
عصره ، و امرأة صادقة لأمانى وطنه . وحين تسمع الناس الخبر المشؤم
عن حادث دنشواي راح شاعرنا يطلق القول على سجيته ، ويصور هذا
الحادث في صورة أليمة ، تحرك القلوب الميتة ، وتبعث فيها حرارة الوطنية ،
ولئن كان الأدباء قد لاموا حافظا على هذا الاستخذاء والضعف اللذين
ظهما في اول قصيدته حين يقول :

أيها القائمون بالأمر فينا هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هيننا وابتغوا صيدكم وجووا البلادا
الا ان شاعر الوطنية ما لبث ان ثار للوطن المضيق والحمى المستباح ،
والأبرياء المظلومين ، فيقول :

أحسنوا القتل ان ضننتم بعفو أقصاصا أردتم أم كبادا
ليت شعري أئلك محكمة التفشيش عادت أم عهد نيرون عادا
ثم يعلنها حربا شعواء على المدعي العمومي وهو الخلباوي فيقول له
بيته المشهور :

أنت جلاتنا فلا تنس أننا قد لبنا على يدك الحدادا
وكان لهذه القصيدة دوي عظيم اثار الحمية في قلوب الوطنيين ،
وفي مقدمتهم بطل الوطنية الشاب مصطفى كامل .

ثم وجد حافظ ميادين الإصلاح القومي متعددة النواحي
كتعليم المرأة مثلا ، فكان لشعره من ذلك نصيب وافر . ففي ميدان
تعليم المرأة يطلق هذا البلبل الصداح صوته العذب الجميل ببيانه
الصفافي ، فيقول :

من لي بتربية النساء فأنها في الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم استاذ الأساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

في دعوته الى تحرير المرأة يقف موقفا وسطا اشبه بموقف
المتردد ، فلم يقطع برأي حاسم ، ولعل ذلك راجع فيما
يقوله النقاد - الى ان حافظا كان محدود التفكير ، ضيق الثقافة ، فلم
يتعمق في درس المشكلات الاجتماعية - ولا غضاضة على شاعر النيل في
ذلك ، فان التعمق في هذه الدراسة من شأن العلماء المختصين .

وتبرز وطنية حافظ قوية جارفة في كل حادث من احداث عصره ،
فهو يتعصب في حق اللغة العربية ويدافع عنها في يقين وحرارة ، وهو ذلك
المولع ببدايع النوايع من شعراء العرب ، السائر على منهجهم .
وقد حوربت هذه اللغة حربا عنيفة قوية ، وحول تحطيمها ،

ويأسف حافظ اذ يجد قوما من أهل تلك اللغة الشريفة ، ينكرون لها ،
ويرمونها بالجمود والتأخر ، والعجز عن مجاراة تيار المدنية الدافق ، فيقذف
حافظ هؤلاء المتنكرين بقصيدته العصماء ، التي يقول فيها على لسان
حال اللغة العربية :

رموني بعقم في الشباب وليتني عقلت فلم اجزع لقول عدائي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن أي به وعطاتي
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات
أيهجرني قومي عفا الله عنهم الى لغة لم تتصل برواة
فاما حياة تبعث الميت في البلى وتنبت في تلك الرموس رفاقي
واما ممات لا قيامة بعده ممات لعمري لم يقس بممات

ان حافظاً الوطني الغيور قد احسن الدفاع عن لغة الوطن والعروبة ،
وأثبت للملأ ان لغة مثل هذه قد اتسعت لكتاب الله الكريم
خليق بها الا تعجز عن اسماء بعض المخترعات ، ولو ان حافظا لم يعصف
به الموت ، وبقي حيا حتى يشهد علامتنا المرحوم الشيخ السكندري وهو
يقرر امام المؤتمر الطبي المنعقد ببغداد في سنة ١٩٣٨ ما اتسعت له لغة
القرآن الكريم من اسماء الفلزات والجوهر ، وأسماء العناصر والادوية
والعقاقير لصفتى طربا ، وأدرك انه كان ملهما حين نطق بدفاعه الرائع
البلغ .

وكان حافظ يدعو العلم للتعليم ، لاعتقاده ان الامة القوية التي
تربى الاعداء هي الامة المتعلمة ، وكان يرى ان العلم لا يؤتي ثماره
الناضجة الا مع الاخلاق ، فيقول رحمه الله :

والعلم ان لم تكتفه شمائل تعليه كان مطية الاخفاق
لا تحسب العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربّه بخلاق
كم عالم مدّ العلوم جبالا لوقية وقطبة وفراق
و حين استت جماعات رعاية الأطفال لم ينس حافظ ان يحفز همم

القائمين بالأمر فيها ، ويمدحهم ويحثهم على الاستزادة من عمل
الصالحات ، فقد يكون في هؤلاء الاطفال من يصير نابغا ، أو مصلحا ،
أو زعيما ، تسعد الأمة على يديه .

أنقذوا الطفل ان في شقوة الطفل شقاء لنا على كل حال
أنقذوه فربما كان فيه مصلح أو مغامر لا يسائي
وكما قامت السيدات بمظاهرتهن في ايام الثورة الوطنية الكبرى في

سنة ١٩١٩ م لم ينس حافظ ان يسجل هذا الحادث الوطني الطريف ،
فأنشأ قصيدة رائعة بناها على وزن مرقص بدیع ، يقول رحمه الله :

خرج الغواني يحتججن ورحلت أرقب جمعته
فاذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجنه
وأخذن يجتزن الطريق ودار سعد قصدهنه
يمشين في كنف الوقار وقد أبّن شعورهنه

وحافظ في شعره الوطني وغيره متأثر بالأسلوب الخطابي المبني على
تكرار الجمل وتقطيعها ، وما ذلك الا لان شاعر النيل كان يلقي شعره
بنفسه بأسلوب خطابي .

حافظ لا تخضع للحدود الاقليمية ، فهي تجاوز مصر الى
 ووطنية ربوع الشرق . والى الأقطار الشقيقة . فعندما ضرب
 الاسطول الايطالي مدينة بيروت انتقاما من الاتراك في اثناء الحرب
 الطرابلسية ، التي وقعت بين الايطاليين والترك في سنة ١٩١٢ . أنشأ الشاعر
 حافظ منظومة تمثيلية طريفة بين جريح من اهل لبنان ، وزوج له تدعى
 (ليلي) ، وطبيب ، ورجل عربي ، يقول على لسان الجريح اللبناني :

(ليلي) ما أنا حي يرحى ولا انا ميت
 لم أقض حق بلادي وما أنا قد قضيت
 شفت نفسي لو انني لمّا رميت رميت

الى أن يقول :

(ليلي) سراج حياتي خبا فما فيه زيت
 قد اطفأته كرات ما من لظاهن فوت
 نومي بهنّ بغات أصبنتني فتويت

والشاعر يريد بالكرات قذائف المدافع المعروفة بالفتائل .

ثم ترد ليلي على زوجها الجريح :

لو تفتدى بحياتي من الردى لفديت
 ولو وقاك وفي بهجة لوفيت
 ان عشت أو مت انني كما نويت نويت

ولكن لم يحاول حافظ بعد هذه المنظومة التمثيلية ان يتعمق في فن
 القصة التمثيلية الشعرية ، كما فعل امير الشعراء شوقي . ولذلك لم نر له
 الا تلك المنظومة .

وإبراهيم كما كان يعانيه حافظ في حياته من بوأس وحرمان ، فقد
 كانت الدعابة لا تفارقه . فهو ذو نفس عربية اصيلة ،
 تخفي الحزن بين اطوائها . وتسري الألم عنها بنكتة بارعة . او فكاهة
 نادرة .

نسأل الله تعالى لشاعر النيل الرحمة . ونرجو ان نكون قد ادبنا بعض
 الدين الذي علينا لهذا الشاعر الوطني الغيور الذي نفخ في بوق الوطنية
 زمانا لا ينساه كل وطني كريم .

عن تراث العرب

الرجل الكامل

كتب الحسن بن سهل (وزير المأمون) الى محمد بن سعادة القاضي
 يصف له الرجل الكامل :

اما بعد : فاني احتجت لبعض اموري الى رجل جامع لخصال الخير ،
 ذي عفة ونزاهة ، طعمة قد هذته الآداب وأحكمته التجارب . ليس بظنين
 في رأيه ولا بمطعون في حسبه ، ان اؤتمن على الاسرار قام بها ، وان قلده مهما
 من الامور اجزا فيه ، له سن مع ادب ولسان ، وتقعه الرزانة ، ويسكنه
 الحلم ، قد فر عن ذكاء وفطنة ، وعرض على قارحة من الكمال ، تكفيه اللحظة
 وترشده السكنة ، قد ابصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في امورهم فحمد فيها .
 له اناة الوزراء ، وصولة الامراء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب
 الحكماء ، لا يبيع نصيب يومه بخرمان غده ، يكاد يسترى قلوب الرجال بحلاوة
 لسانه ، وحسن بيانه ، دلائل الفضل عليه لائحة ، وأمارات العلم شاهدة .

وصف العصا

لقي الخجاج اعرابيا تسأله : من اين اقلت ؟ قال : من البادية . قال
 الخجاج : ما بيدك ؟ قال الاعرابي : «عصا اركزها لصلاتي ، وأعدها لمداتي ،

وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري ، وأعتمد عليها في مشي ليتمع بها
 خطوي ، وأعبر بها النهر فتؤمّنتي ، وألقي عليها كساء فيسترني من الحر
 ويقيني من القفر ، وتدني ما بعد مني ، وهي محمل سفرتي وعلاقة ادواتي ومشجب
 ثيابي ، اعتمد بها عند الضراب وأقرع بها الابواب ، وأتقي بها عقور
 الكلاب ، تنوب عن الرمح في الطعان ، وعن الحربة عند منازلة الاقربان . ورثتها
 عن ابي وأورثها بعدي ابني ، وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى» .

افضل الكلام

قال الجاحظ : «افضل الكلام ما كان قليلا يفني عن كثيره ، ومعناه
 ظاهرا في لفظه ، وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة ،
 على حسب نية صاحبه وتقوى قائله — فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا
 صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه منزها عن الاختلال ، مصونا عن التكلف
 صنع في القلوب صنع الفيث في التربة الكريمة . ومتى فصلت الكلمة على هذه
 الشريطة وتقدت من قائلها على هذه الصفة ، كساها الله من التوفيق ، ومنحها
 من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها من
 عقول الجهلة» .

معهد المديرية العامة للجوازات

على اساس دورات تدريبية متعاقبة لا يفصل بين الواحدة منها والأخرى سوى اسبوع واحد ، اي انه عندما تكون الدورة الاولى على ابواب التخرج تكون الاعدادات جارية لاستقبال الدورة الثانية . وتبلغ مدة الدورة التدريبية ثلاثة اشهر متواصلة ، يدرس الطالب خلالها ستة ايام في الاسبوع .

اختبار الطلاب

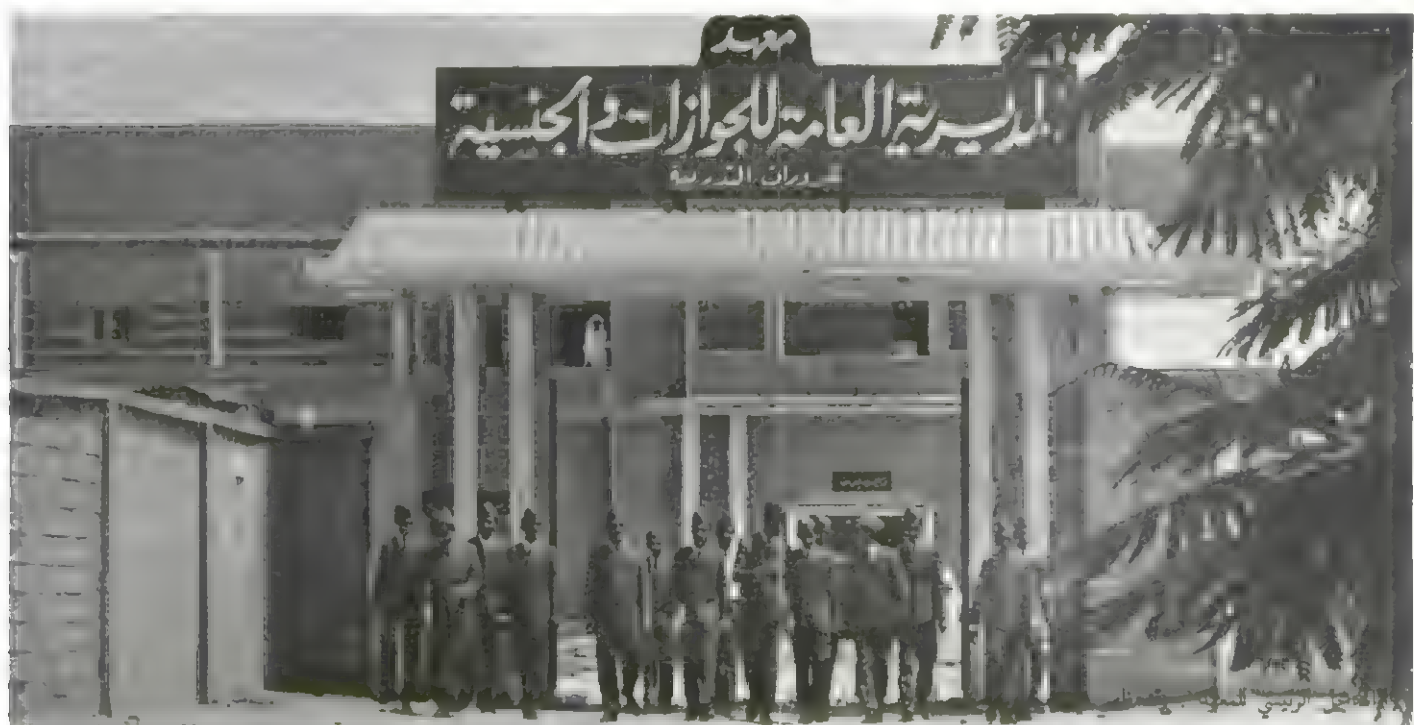
يتسع المعهد لـ ٤٥ طالبا داخليا ، يختارون من بين موظفي مختلف مراكز الجوازات والجنسية في المملكة ، مع اعطاء الافضلية لأولئك الذين يشغلون المراكز الحساسة . تقدم الطلبات الى مراكز الجوازات والجنسية في المملكة ، فيقوم الموظفون الذين يرشحهم رؤسائهم للاشتراك في الدورة التدريبية ، بتعبئة هذه الطلبات التي تبين

اهمية هذه الامور وضرورة تدريب الموظفين العاملين في هذه المديرية ، وتطوير كفاءاتهم وجعلهم اقدر على القيام بأعباء الاعمال الموكولة اليهم . ونتيجة لذلك تقدم سعادة مدير عام الجوازات والجنسية السيد عبدالله جفري بمشروع انشاء معهد تدريبي الى صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز وزير الداخلية ، فرحب سموه بالفكرة ، وتبناها ، وهكذا برز الى حيز الوجود معهد المديرية العامة للجوازات والجنسية الذي نحن بصددده .. والذي رأى النور في عهد صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم .

افتتاح المعهد وسير الدراسة فيه

تم افتتاح هذا المعهد في الثلاثين من شهر ربيع الاول عام ١٣٨٤ هـ . وبدأت الدراسة فيه

بل يومه الوافدون من مختلف اصقاع العالم لأداء فريضة الحج وزيارة الاماكن المقدسة ، وبلد تنفجر من ارضه ينابيع الثروة التي تجتذب الكثير من الشركات والخبراء والمهندسين والعمال ، بلد هذه حاله يحتاج ولا شك الى جهاز جوازات وجنسية نشيط ومنظم ، يلعب دوره المهم في خدمة الصالح العام ، ويسهل على الناس معاملات الدخول والخروج ، ويكون بمثابة مرآة تعكس صورة تقدم بلاده . والاحتكاك بالناس على مختلف طبقاتهم وعقلياتهم وأهوائهم ، وارضائهم جميعا قدر المستطاع ، امر ليس بالهين ولا بالسهل ، فهو يتطلب شخصية مرنة وتدريباً علمياً حديثاً يجعل الموظف اهلاً لمنصبه الحساس الذي يعتمد اكثر ما يعتمد على حسن معاملة الناس . ولم تكن لتخفى على مديرية الجوازات والجنسية



والجنسية للدورات التدريبية



الاستاذ يشرح والطلاب يصفون .

مؤهلاتهم العلمية ومدة خدمتهم وارسلها الى المعهد . وعلى ضوء هذه الطلبات يجري الاختيار . فمن كانت لديه خدمة طويلة في الجوازات والجنسية ، او من كانت لديه مؤهلات علمية اكثر من غيره كان له الحظ الاوفى في القبول . ومع ان المعهد لا يزال في مرحلة التأسيس ، وفي سنته الدراسية الاولى ، الا انه استطاع تخريج ثلاث دفعات من الطلاب . ولقد اختير طلاب الدفعة الاولى من ٢٤ مركزا للجوازات والجنسية ، بينما اختير طلاب الدفعة الثانية من ٢٥ مركزا . اما طلاب الدورة الثالثة ، فقد اختيروا من ٣٢ مركزا ، باستثناء مراكز المنطقة الغربية ، وذلك لان هذه الدورة وافقت حلول موسم الحج المبارك ، حيث كان موظفو تلك المنطقة في اوج زحمة عملهم .

الدراسة في المعهد

يدرس الطلاب خلال الدورة التدريبية الواحدة ١٩ مادة يقوم بتدريسها ١٤ مدرسا ، بعضهم متفرغ والبعض الآخر غير متفرغ . وهذه المواد منها جوازات السفر ، والاقامة ، ونظام الموظفين ، ونظام الطوابع ، والجنسية ، والمواليد والوفيات ، والنظم المالية ، والعمل والعمال ، ونظام المقاطعات ، وعلم النفس ، وعلم البصمات ، والارشيف ، والعلاقات العامة ، والجغرافيا ، ومبادئ اللغة الانكليزية ، والخط العربي والانكليزي .

ان الطالب خلال هذه المدة التدريبية ، يجد نفسه مضطرا للاستفادة من كل دقيقة من وقته والافاته القطار وخرج من هذه الدورة التدريبية الحافلة صفر اليدين . ولا يستطيع بعدئذ اعادة

يسكن طلاب المعهد غرضا فسيحة مرتبة نظيفة يسودها الهدوء .





الدورة لأن من يرسم في دورة ما لا يسمح له بالانتساب الى دورة تالية .

حيث الطعام ففي المعهد مطعم نظيف يعد للطلاب وجبات شهية . يراعى في تنوعها رغبة الطلاب انفسهم . هذا وفيه ايضا مقصف صغير يستطيع الطلاب تناول الشاي والقهوة والمرطبات فيه .

ويتبع لهذا المعهد ايضا ، مدرستان لتعليم اللغة الانكليزية في كل من جلة والدمام ، وهو يزودهما بجميع ما تحتاجانه من مناهج تعليمية ونصح وارشاد .

هذا عرض مختصر عن معهد المديرية العامة للجوازات والجنسية ، الذي يرجى ان يكون له الاثر الكبير في اعداد موظفي المديرية وتدريبهم تدريبا جيدا يزيد من اهمية خدماتهم للوطن والمصلحة العامة .

الدراسة اللغة الانكليزية

يتبع لهذا المعهد مدرسة لتعليم اللغة الانكليزية تضم بين جدرانها حوالي ٧٥ طالبا . ودراسة اللغة الانكليزية في هذه المدرسة مقصورة على موظفي الجوازات والجنسية العاملين في الرياض فقط . ويحضر هؤلاء ست محاضرات في الاسبوع

يمنح الموظف ، بالاضافة الى معاشه الاساسي الذي يظل يتقاضاه اثناء الدورة التدريبية ، مكافأة مالية . كما يقدم له المسكن والمأكل مجانا . ففي المعهد غرف للسكن فسيحة رحة ذات شرفات واسعة . يتوقف عدد الاسرة في كل غرفة على سعة الغرفة نفسها ، ويتراوح العدد بصورة عامة بين ثلاثة وستة اسرة . وبالإضافة الى السرير يعطى الطالب دولابا للثياب ومنضدة للمطالعة . ومن

انموذج من الشهادات التي يمنحها المعهد لخريجيه .



اثناء اوقات الفراغ يتحول الطلاب الى المكتبة حيث يقضون ساعات ممتعة بين الكتب .



تصوير : علي خليفة وولترز



التدليل والصرامة في تربية الاطفال



بفلم الدكتور أمير بفر

التدخل في كل كبيرة وصغيرة في سلوك ذريته وفي طريقة تفكيرهم ، فآفة العاطفة ، لفة تطلب من ذريته الكثير وتعطي القليل ، عاتية ، انتقادية . وليس معنى هذا أن الأم في هذه الحالة يلزم أن تكون هذه كل صفاتها ، إنما يقلب أن تقسم ببعضها أو أكثرها .

من صفات الأب المصاب ابنه أو ابنته بالشيزوفرنيا

هناك ثلاثة أنواع منه وهي :

- ١ - الرجل المستسلم ، غير المكتشر ، المفتقر الى التضوج .
- ٢ - الرجل المنعزل الذي لا تربطه بأولاده صلة ، الترجمي الذي تنحصر كل لذاته في الحياة في نفسه .
- ٣ - السادي الذي تنحصر اشد لذاته في تعذيب الغير وإيلامهم ، وكثيرا ما ينصب هذا على ذريته .

دلت الاحصائيات المأخوذة من مجلات المستشفيات ، ومصحات الامراض العقلية وعلماء التحليل النفسي ، وعيادات الاطفال ، واحصائيات الامراض النفسية للاطفال ، على أن عدد المصابين بداء الشيزوفرنيا بسبب الأم ، يفوق بكثير امثالهم بسبب الأب . ولعل تفسير ذلك ، أن الأم اشد أثرا في تكوين شخصية اولادها منذ نعومة اظفارهم ، وأكثر اتصالا بهم .

ويفهم مما تقدم أولا : أن هناك ارتباطا لا ريب فيه بين هذا النوع من الجنون ، والصرامة المتواصلة في معاملة الاطفال ، بسبب ميول عدوانية متأصلة في أحد الوالدين ، ولا سيما الأم ، لأسباب لا مجال لذكرها ، هذا مع مراعاة الاستعداد الذي يتوافر في الاطفال دون سواهم ، بدرجات تقل أو تكثر ،

وخير مصدر يرجع اليه القارئ للتعلم في دراسة هذا الموضوع واصدقه عهدا ، مؤلفات أنا فرويد (Anna Freud) ، وميلاني كلاين (Melanie Klein) . الأولى ابنة سيجموند فرويد (مؤسس طريقة التحليل النفسي) ، والثانية المانية متجنسة بالجنسية الانجليزية وها صلة وثيقة بجامعة لندن ، وهما منذ عشرات السنين أشهر علماء النفس الذين تخصصوا في العلاج والتحليل النفسي للاطفال والمراهقين ، ولا ينازعهما في هذا الميدان منازع . ولا يسع من يتصفح مؤلفاتهما العديدة ، ومئات الحالات التي أسهبتا في بسطها خلال السنوات الطويلة التي مارستا فيها العلاج ، إلا أن يوقن أن وراء كل حالة تقريبا ، مأساة سببها الأم أو الأب . ولعل زيارة العيادات النفسية للاطفال ، والاقسام الخاصة بالاطفال والمراهقين في مستشفيات الامراض العقلية ومصحاتها في أوروبا وأمريكا ، تلقي ضوءا ساطعا على صحة هذا القول ، وقد أتيح لكاتب هذه السطور مشاهدة الكثير منها .

أغرب ما تبين من الدراسات المختلفة ، وما أدلى به الاحصائيون في عدة مؤتمرات عقدت في السنوات الأخيرة في جنيف وفيينا وميونخ ونيويورك وغيرها ، أن الطفل أو المراهق المصاب بداء الشيزوفرنيا أو بجنون المراهقة كما يسميه بعضهم ، هو أخطر أنواع الجنون ، ويتسبب الكثير منه عن صفات معينة يقسم بها أحد الوالدين أو كلاهما وهذا مؤداها :

من أبرز صفات

الأم المصاب ابنها أو ابنتها بالشيزوفرنيا حب السيطرة ، الدكتاتورية ، التحكم في حركات اولادها وسكناتهم ، كثرة المطالب ، الافتقار الى الحب الطبيعي التلقائي نحو اطفالها ،

استثنينا عامل الوراثة واثراها في تكوين شخصية الطفل . اتضح لنا أن البيئة العائلية ، من الدين وأخوة وأخوات وأقارب - هي قبل كل شيء التي يتوقف عليها قوام شخصية الطفل ، من جميع النواحي البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية . وقد تبين لعلماء النفس أن اشد ما يتأثر به الطفل فيما يختص بالبيئة العائلية والنفسية والاجتماعية ، شخصيته ومزاجه ، يليها تحصيله المدرسي ، ثم بعد ذلك ذكاؤه ، وأخيرا سماته البدنية . وإذا غضضنا الطرف عن العائلات المنحلة التي يبدد شملها الطلاق والفرقة والشجار المتواصل ، وأدما أحد الوالدين أو كليهما على الموبقات يتضح لنا أن الاسراف في التدليل أو الاسراف في الصرامة في تربية الاطفال يؤدي بهم الى أسوأ الواقب ، خصوصا فيما يتعلق بشخصية الطفل ومزاجه ، مهما بلغت ثقافة الوالدين وحسن نيتهم وصمو اخلاهم .

وليس السؤال المطلوب الاجابة عنه هو : ايهما اشد أثرا .. التدليل أم الصرامة ؟ وإنما هو : ما المقدار الذي تحتاجه تربية الطفل من التدليل ، وما المقدار الذي تحتاجه من الصرامة ؟

يدهش القارئ إذا قيل له ، أن أكثر من ٧٥٪ من الحالات التي ترد الى عيادات الاطفال النفسية ، تعزى الى الجهل الفادح في معاملة الاطفال ، من آباء وامهات يسومون بنهم وبناتهم العذاب تأديبا وقصاصا وتأنيبا وتعنيفا وزجرا وردعا بغير حساب ومن آخرين يفقدون عليهم في كل خطوة من خطواتهم من آيات الترفيه والتدليل والرفق والعطف واللين والهدوء ، واجابة كل مطلب وسبح كل دعة ، وتلبية كل اشارة ، مما يطفئ في رؤوسهم شعلة الذكاء ، ويكسبهم الطراوة والميوعة ، ويضعف في ابدانهم ملكات المقاومة والاحتياط ، ويزرع في نفوسهم بذور التهاون والتواكل والانانية .

وثانياً : ان الامعان في التدليل لا يترتب عليه اصابة الاطفال بهذا الداء ، انما يترتب عليه اضطرابات اخرى عصبية وانحرافات سلوكية وعقلية سيجي . الكلام عنها .

مدل الاختبار عما شاهدناه في عيادة الجامعة الاميركية في القاهرة خلال الـ ١٥ سنة الماضية ، ان في كثير من حالات الاطفال والمراهقين الذين تردوا عليها ، تزداد المسألة تعقيدا بالخلاف بين الأم والأب فيما يتعلق بتربية اولادهم . وفي اكثر هذه الحالات التي تبلغ صرامة الام اشدها ، يكون الاب عادة ضعيفا عاجزا عن التدخل في امرها أو عديم الاكتراث على الاقل ، وفي قليل من الحالات يكون العكس بالعكس .

والاصل في كل والد مثالي ، ابا كان او اما ، ان يكون ذا قلب عامر بكل صنوف الحب والحنان والرفقة والعطف . وليس في هذا ، طبعاً ، تدليل يؤاخذ عليه .. واذا صح لنا ان نحصيه كذلك فانه يكون نوعاً من المعاملة الرقيقة العطوفة التي لا غبار عليها . ومهما يكن من شيء ، فان الطفل على كل حال في حاجة الى التزور اليسير من التدليل من حين الى آخر لاشعاره انه مرغوب فيه .

اما الامعان في تعزيره ، والاكثار من تقبيله في كل مناسبة وغير مناسبة ، واطهار الخوف عليه من كل ما يتعرض اليه من تافه الاخطار ، واطرح الى اعانته على القيام اذا ما زلت قدماء ، والتوسل اليه بكل وسيلة ليكف عن البكاء ، ايا بلغت اسبابه من التفاهة ، واغراقه بألوان واصناف لا نهاية لها من الدمى والملابس والحلوى اذا كان صغيراً ، وبمصرف الجيب اذا كان كبيراً ، وتفضيله على اخوته واخواته ، بعضهم او كلهم ، واتخاذ كافة الاحتياطات المصنوعة بالوجل والطمع اذا ما اصابته وعكة خفيفة

من البرد او الحمى ، وقضاء كل حاجة يطلبها فوراً بغير تردد — كل هذه وامثالها مبالغة في التدليل تؤدي الى أسوأ النتائج لان الأم في هذه الحالة انما تكبل ولدها باغلال حنانها من حيث لا تدري .

عنه اذا كان لابد من اختيار أهون الشرين ، فان المبالغة في التدليل اخف وطأة من المبالغة في الصرامة . وهذا القول يؤيده الثقة من علماء النفس . وقد شهدنا في العيادات النفسية مراهقين تحطمت شخصياتهم ، وبلغت كراهيتهم لأحد والديهم او كليهما درجة كبيرة جداً . وقد برهن العلماء بتجارب علمية منذ سنوات عديدة مضت ، فيما يختص بتربية الاطفال وتدريب الحيوانات وترويضها ، على ان الثواب خير من العقاب ، واقرّب طريقاً الى بلوغ الهدف .

ولا يخفى انه منذ بداية القرن العشرين اخذت آراء (فرويد) السيكلوجية تنتشر رويداً رويداً ، غير ان الاكثريه من الوالدين والمربين لم يفهموا هذه الآراء على حقيقتها ، فأطلقوا للاطفال العنان . واصبح التسامح والتساهل وترك الامور تجري في اعتها ، ودينتهم حتى فيما يتعلق بالتحصيل المدرسي . وسرعان ما تبين لأولي الشأن في خلال السنوات العشر التي تلت الحرب العالمية الثانية ان تلك الحرية انقلبت الى فوضى ، وسرت بين الجيل الجديد تيارات صاخبة من الانحلال والفساد والميوعة والتواكل والعبث بالقوانين ، والتحلل من المبادئ الخلقية والتقاليد المرعية .

وثمة قاعدة سلطانية في وسع الوالدين اتباعها في الموضوع الذي نحن بصدده ، سوى الوسط الذهبي الذي يميل تارة الى اليمين وقارة الى اليسار ، تبعاً لمزاج الطفل وطبيعته من ناحية ، والحساسة التي تستدعي التدليل والحنان ، او الصرامة واخزم من ناحية

اخرى . على ان الذي اتفق عليه علماء التربية وعلماء النفس ، ان العقوبة البدنية ابغض انواع الطرق ، وآخر ما ينبغي ان يلجأ اليه الوالد او المربي . والى القارئ بعض الحقائق التي تلقى ضوءاً على هذا الموضوع : —

• من المتاعب التي يلاقيها الوالدون والمربون في تربية الاطفال والمراهقين ما يتعلق بالاكل ، والنوم ، والهضم ، والتآلف مع الكبار والصغار ، والمخاوف الشاذة (كالخوف من الظلام والحيوانات والماء الخ) وقضم الاطراف لاسباب عصبية ، وكثرة الحركة غير المعقولة ، واحلام اليقظة ، والجنس المبكر ، وسوء الطباع ، والبكاء ، والكذب ، والسرقة والتخريب ، وكراهية المدرسة والدراسة ، والتبول اللاإرادي ، والعيوب الكلامية ، والحقد ، والعداوة ، والانانية ، وسرعة التهيج ، وشدة الحياء ، والانطواء ، والكسل ، وشدة الحساسية ، وتبدل الحساسية ... كل هذه تستدعي تعرف الوالدين والمربين على اسبابها وكيفية علاجها .

• الحب اساس كل قاعدة من قواعد التربية ، وهو قبل كل شيء آخر ، الدواء الشافي والعلاج الفعال لكافة انحرافات الطفولة . ومن اقوال العالم النفساني (وليم مننجر) (Menninger) ان الطفل لا يمكن ان يشب محباً للغير ، ما لم يكن محبوباً من والديه او القائمين على تربيته .

• ان اكثر المتاعب التي ورد ذكرها والتي يلاقيها الوالدون والمربون في تربية الاطفال والمراهقين تعزى غالبية الساحقة منها الى الجهل بالدوافع التي تدعو الى الانحرافات ، او الامعان في التدليل ، او المغالاة في القوة والصرامة ، او الافتقار الى الحب الصادق المليء بالحنان الطبيعي الخالي من الانانية والعاطفية ، ان لم يكن الاهمال وعدم الاكتراث .

حاول ان تجيب

- ١ - لمن تضرب هذه الامثال ؟
أ - شقيقة هدرت ثم قرت .
ب - عينك عبرى والفؤاد في دد .
ج - كلفنتي مخ البعوض .
د - يصبح ظمآن وفي البحر فمه .
- ٢ - أ - اي علم كانت العرب تسميه « سنن الكائنات » ؟
ب - ما هو البحر الذي لا يفرق فيه احد ؟
ج - اين يوجد النهر الذي لا تجري فيه المياه ؟
- ٣ - أ - في اي مدينة اوروية يقع مقر اتحاد البريد ندوني ؟
ب - اين جرت معركة « بلاط الشهداء » ؟
ج - في اي قطر عربي تقع انقاض « قصر الست » ؟
(الاجوبة على الصفحة ٤١)

التطورات الحديثة في الري

علم المهندس الدكتور سليم مفصود اسناد الري في الجامعة الامبركية في بيروت

الواحد او الاثنين في الالف في اتجاه واحد . وعلى الواحد او الاثنين في المائة في الاتجاه الآخر . وتنصب العملية ميزية ورقية للحفل . وتستعمل الجرارات الكبيرة والحفارات والنقالات الترابية . وعند الانتهاء يمكن استعمال خطوط للري مستقيمة قد يبلغ طولا اربعمائة متر . في حين انه قبل التسوية لا يتعدى طول الثلم عشرة او خمسة عشر مترا . وفي ذلك الكثير من التوفير نتيجة لتسهيل استعمال الآلة في جميع العمليات الحقلية . ولسرعة عملية الري ولتبادل توزيع المياه . وهذه التسوية ضرورية ويمكن في اغلب المناطق المروية من الشرق الاوسط . واذا ذكرنا الري بالانلام . فلا بد من ذكر التطورات التي ادخلت حديثا على طريقة ابصال الماء من قناة الري الحقلية الى كل ثلم على حدة . وقد كانت هذه العملية حتى وقت قريب - تتطلب من المشرف على الري ان يفتح جنب القناة مقابل كل ثلم حتى يخرج الماء من القناة ويدخل الثلم . وعند انتهاء ري الثلم الواحد كان عليه ان يعيد جنب القناة الى ما كان عليه قبلا ليواصل الماء الجري الى الثلم الثاني الذي يتطلب بدوره العملية نفسها . وفي هذا ارهاق للسائق وتعريض لجرف التربة الى اسفل الحقل . اما اليوم فقد اصبح اكثر المزارعين في اميركا . مثلا . يستعملون هذه العملية قطعاً من

انابيب (النيلون) قطرها بين بوصة وثلاث بوصات . وذلك بسحب الماء من فوق جنب القناة الى الثلم . اعتمادا على مبدأ الشارقة . وتسمى هذه الانابيب (Siphon Tubes) . وقد خففت تكاليف الري . كما ساعدت على تنظيمه . ويمكن ادخالها بسهولة الى اغلب الحقول المروية في الشرق الاوسط . اذ انها لا تتطلب الا بعض قطع من انابيب (النيلون) وقليلاً من التمرين على شق الماء

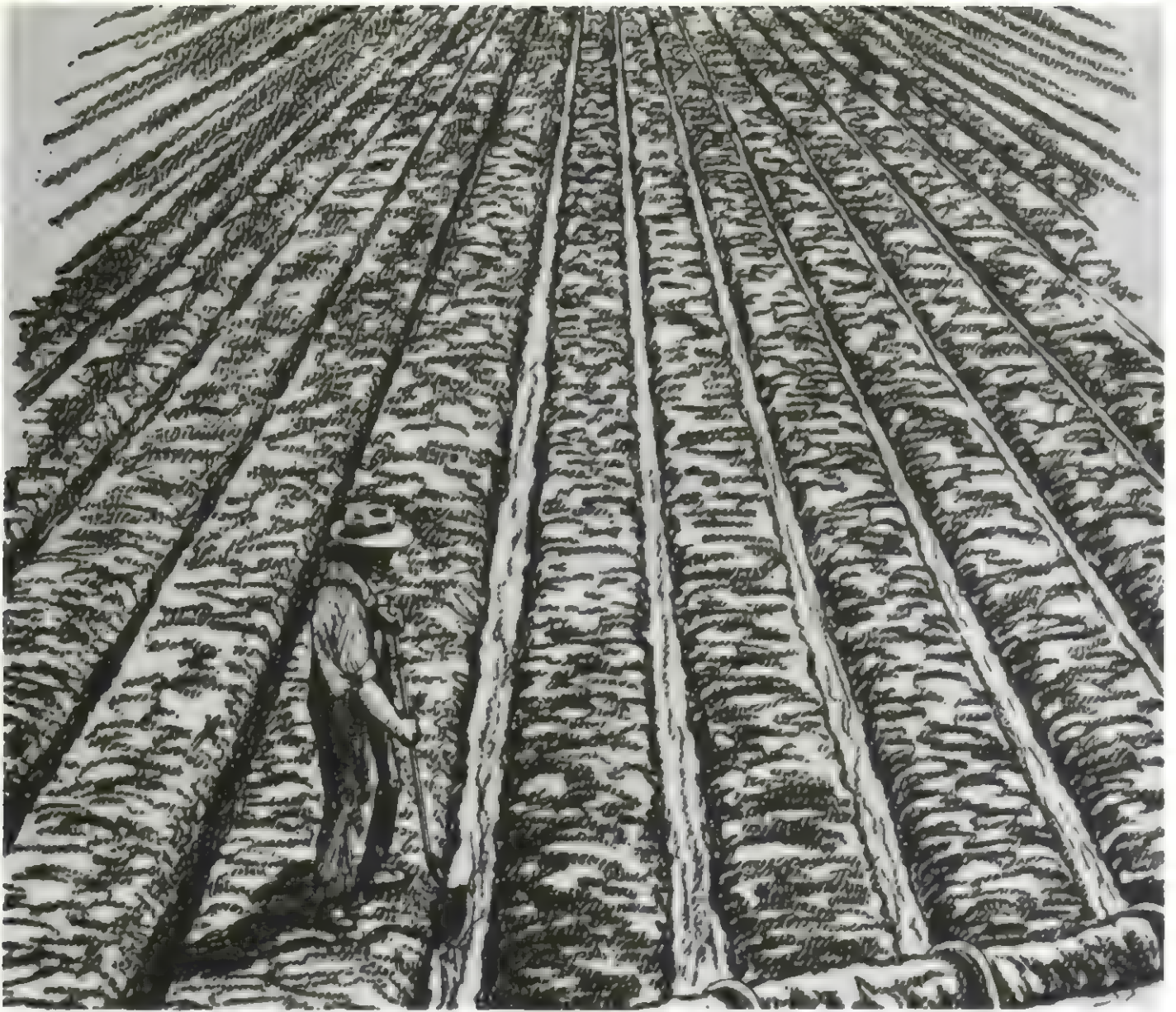
الري تطور الري وتوقيته والتحكم في كميات الماء المعطاة للمواسم بغية رفع مستوى كفاءة الري عن طريق استعمال كميات اقل من الماء واليد العاملة والحصول على مواسم اكبر - فان هذا التطور لم يبدأ الا حديثا . وقد كان نتيجة ضيعة لواقع العالم الزراعي . فان من نتائج زيادة عدد سكان العالم وتحسن مستوى معيشتهم ازدياد الطلب على المحاصيل التي تحتاج الى الري وبالتالي الى ازدياد الحاجة : اما الى مصادر مياه جديدة للري . او الى الاقتصاد في استعمال المياه الموجودة . كما وان ارتفاع اجر اليد العاملة . وانخفاض اسعار المواد الزراعية نتيجة اتساع الرقعة المزروعة واستخدام الآلات والاسمدة والبذور المؤهلة والمهجنة . قد اضطر المزارعين الى السعي لابتعاد طرق ري تكون متطلباتها من اليد العاملة اقل من الطرق البدائية التي ورثوها عن اسلافهم . وتكون - الى جانب ذلك - منسجمة مع استعمال الآلة في ربح وعرق وخصد . ومن ثم كانت التطورات الحديثة تستهدف احدى غايتين : الاقتصاد في الماء او الاقتصاد في اليد العاملة . ويمكننا عرض اهم هذه التطورات الحديثة بالقاء نظرة سريعة على ثلاثة مجالات لاعمال الري هي : طرق الري . وتوقيت الري . واللاتوماتيكية في الري .

طرق الري

من اهم التطورات الحديثة التي ادخلت على طرق الري السطحية هي عمليات تسوية الأرض الدقيقة لتحضيرها للري . اما بالانلام (الخطوط) . او بالمسالك . وغاية عمليات التسوية هذه هي اعطاء وجه الأرض انحدارا منتظما لا يزيد على

الانسان الري منذ آلاف السنين . مستعينا به لزيادة محاصيل الأرض في المناطق المعرضة للجفاف . ومع ان الري قد تطور مع تقدم الانسان في فن الزراعة . الا انه من تتبع هذه التطورات يظهر لنا ان بعض النواحي في عمليات الري تطورت وتحسنت وبلغت مستوى عاليا من الكفاءة والتنظيم خلال العصور الأولى لتقدم الانسان . بينما هناك نواح اخرى لم يطرأ عليها اي تحسن او تعديل يذكر حتى اوائل القرن العشرين .

ومن اهم نواحي الري التي تطورت بسرعة وبلغت منذ آلاف السنين مستوى يقارب ما هي عليه اليوم من التقدم . عمليات تخطيط شبكات توزيع المياه وتنظيمها وتعين مراكز الأبنية وماخذ المياه من الانهار . والأمثلة على ذلك عديدة في المناطق التي اتبع بها الري منذ اقدم العصور . ومن المصادفات التي تدعم هذا ما حدث مؤخرًا في شمالي افريقية . فقد اتمت هيئة هندسية فرنسية . تضم اخصائيين عالميين في فن الري . مشروع ري حديثا لتوزيع المياه على منطقة ساحلية واسعة . وقبل تسليم المشروع للحكومة المحلية . اخذت للمشروع عدة صور فوتوغرافية جوية - من على متن طائرات خاصة لهذه الغاية - بغية استعمالها في الحملات الدعائية للمشروع وللهيئات التي قامت به . وعند درس هذه الصور . لوحظ فيها وجود خطوط قائمة اللون تكون في مجموعها شكلا يكاد يطابق شكل شبكة الري الحديثة الانشاء ويكاد يكون موازيا لها . وكم كانت الدهشة عظيمة عندما اثبتت التحريات والحفريات التي اقيمت على مراكز هذه الخطوط انها بقايا شبكة من الأبنية والقناطر لتوزيع مياه الري . كان قد بناها الرومان منذ حوالي ألفي سنة .

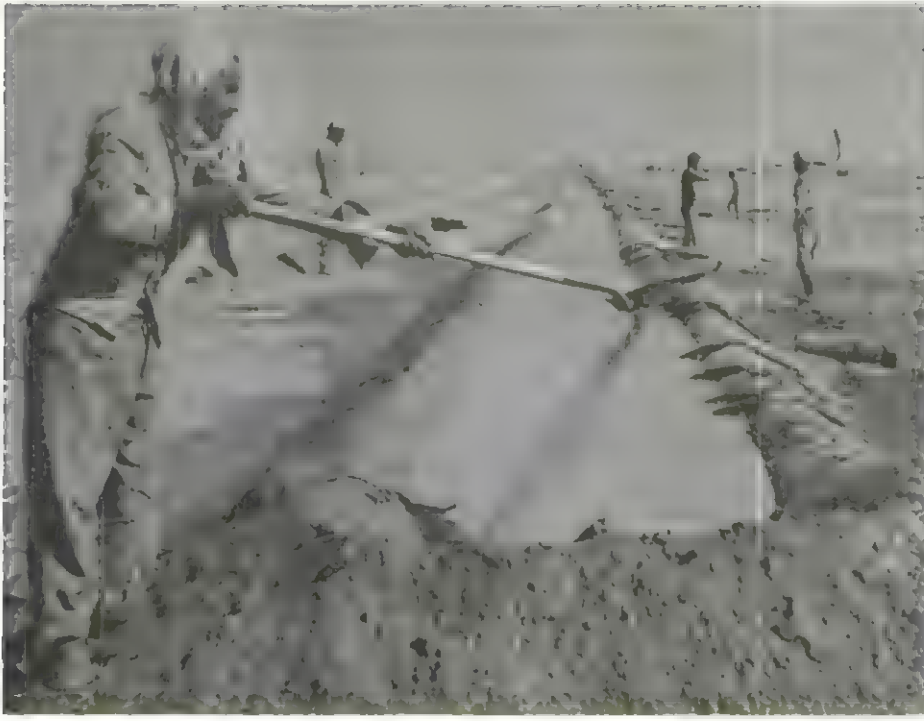


طريقة الري بالانلام (الخطوط) وهي ، من اقدم الطرق واكثرها شيوعا وتستلزم تسوية الارض وتحطيطها كما يرى في الرسم .

وبما لا شك فيه ان استعمال الرشاشات هو من اهم التطورات التي ادخلت على طرق الري . وغاية الرشاشات هي اخراج مطر اصطناعي يتحكم المزارع في كميته وتوقيته لرش مواسمه . وتتطلب هذه العملية مصدرا للماء تحت الضغط نحصل عليه باستعمال مضخة ، وشبكة من المواسير الحاملة للرشاشات . ومن الرشاشات ما هو ثابت على شكل «دوش» الحمام ، ومنها ما هو متحرك يدور على نفسه تحت تأثير ضغط الماء الخارج منه . ومن شبكات التوزيع ما يكون ثابتا ومطمورا في التربة ، ومنها ما يكون من الانابيب الخفيفة الوزن المصنوعة من الألومنيوم يوضع على سطح الأرض

توزيع الماء الى الانلام او المساكب بواسطتها . الإشارة ، قبل ترك مجال الري **ونجد** السطحي ، الى التجارب التي اجريت مؤخرا في (كاليفورنيا) لاستعمال قطع (النيلون) المصنوعة على شكل ألواح رقيقة وطويلة (Polyethylene Sheets) عوضا عن السدود الترابية التي تشكل الحد بين مسكبة ارز واخرى ، وفي ذلك الكثير من التوفير . اذ ان هذه السدود تشكل عائقا لاستعمال الآلات في الحصاد ، وخسارة في المساحة المزروعة ، كما تعتبر مصدرا للحشرات والنباتات الغفائية ، عدا عن كلفة تحضيرها .

بواسطتها . وقد يستعاض عن هذه الشراقات باستعمال الانابيب المبوطة (Gated Pipes) ، وهي انابيب من الألومنيوم خفيفة الوزن توجد فيها فتحات في مخارج للماء تقع على ابعاد متساوية من طول الأنبوب . والمخرج هذا صباب يمكن التحكم بواسطته في كمية الماء التي تخرج منه . هذه الانابيب تمكننا من ايصال الماء الى اية نقطة نريد من الحقل ، بدون ان تكلف كثيرا ، كما تمكن ايضا من توصيل الماء للانلام او المساكب على طول خط الايصال . هذا وحسناتها كثيرة اهمها عدم فقدان الماء بالتسرب من القناة ، وسهولة حملها ونقلها من مكان الى آخر . وسهولة



الري بالشرقة (السيفون) وهي طريقة مستحدثة لايصال الماء من مصدره الى الخطوط بواسطة انابيب مصنوعة من النيلون . من حسناتها توفير الوقت والجهد وحفظ التربة من الانجراف .

ونتيجة لهذا السعي ، فقد ادخلت عدة تطورات على الري في محاولة تستهدف الاستغناء عن اليد العاملة تماما . ومبادئ هذا بسيطة ، كما ستري ، ولكنها ، في مجملها ، عمليات غير اقتصادية في الوقت الحاضر . وقد تصبح مع مرور الايام في متناول يد المزارع العادي .

كان اول ما ادخلت فيه الاوتوماتيكية على الري . هو التحكم في طول المدة التي

الأوتوماتيكية في الري

كلما ارتفع اجر العمال كلما ازداد سعي المزارع الى استخدام الآلات الاوتوماتيكية ، ذلك لان كفاءة الآلة اضعاف اضعاف كفاءة الانسان وتكلف حوالي جزء من ألف من اجره ، خصوصا في الاشغال التي تتطلب قوة صرفه ، مثل رفع الماء او حرث الارض .



الري بالرش ، ويمكن اتباع هذه الطريقة في ري اي نوع من التربة . وهي انجع وسيلة لارواء التربة التي تحتاج الى كميات كبيرة من الماء والاماكن التي تصعب تسويتها وارواؤها بطريقة أخرى .

بشكل يسهل معه نقله من حقل الى آخر خلال فصل الري . ولري بالرشاشات عدة حسنات اهمها : امكانية استعمال مجاري مياه صغيرة لا تكفي للري السطحي . والتحكم في توزيع المياه والكميات المعطاة للحقل حتى لا نخسر الا جزءا صغيرا منها . كما انه يمكننا من ري الاراضي غير المنتظمة الانحدار وقليلة العمق والرملية التي يصعب ريها بهذه الطريقة . ولعل اهم ميزة للرشاشات هي تخفيف متطلبات اليد العاملة ، وهذا ما يجعلها اكثر طرق الري شيوعا في المناطق التي يرتفع فيها اجر العمال . ولكن الري بالرشاشات يتطلب ، في بادئ الأمر ، مالا كثيرا اذ على المزارع ان يشتري الانابيب والرشاشات والمضخة . وقد عمت هذه الطريقة اكثر مناطق الولايات المتحدة مثلا وذلك لخص ثمن المواد الاولية وارتفاع اجر العمال نسبيا . اما في الشرق الاوسط فان ارتفاع اسعار المواد الاولية وخص اجر العمال نسبيا سوف يؤخران تعميم هذه الطريقة مع كل ما لها من الحسنات .

توقيت الري

ينهج معظم المزارعين في توقيت ريهم على اتباع دورات للري ورثوها عن اسلافهم او اقتبسوها عن مزارعين في مناطق مماثلة لمناطقهم . ولكن الابحاث العلمية التطبيقية قد وضعت في يد المزارع خلال ربع القرن الماضي ، عدة وسائل بسيطة تمكنه من تعيين موعد حاجة الموسم للماء والكمية الواجب اعطاؤها . وفي ذلك الكثير من الوفرة في الماء . وفي تكاليف الري كذلك . وجميع هذه الوسائل مركزة حول مبدأ عام واحد وهو ان كل تربة تستطيع تخزين كمية معينة من الماء يتمكن النبات من امتصاصها والاستفادة منها . فاذا قلت نسبة الرطوبة في التربة عن هذا المعدل وجب الري . وكل ما تفعله هذه الوسائل هو تعيين درجة الرطوبة بالنسبة لهذا الحد الأدنى بطريقة سهلة وسريعة . ولقد استنبط حديثا آلة تعتمد على الاشعاع الذري لمعرفة درجة رطوبة التربة ولكنها ليست وسيلة عملية للمزارع اذ انها تكلف كثيرا ، عكس الوسائليتين اللتين ذكرنا آتفا ، حيث يمكن لكل مزارع الحصول عليهما .

الارض لتسمح باستعمال خطوط ري طويلة ومستقيمة ، واستعمال الانابيب الشارقة لا يصلح الماء من الاقنية الى الانلام والمساكب واستعمال الانابيب الميوبة الخفيفة ، واستعمال الرشاشات .

والفكرة الثانية هي ان آفاق التطور في الري لا تزال واسعة ، وبامكاننا انتظار تطورات قد تجعل من الري - وهو من اكثر العمليات الزراعية تطلبا للمراقبة والدقة - عملية تلقائية تفعلها الآلات المختلفة على احسن وجه ، دون الحاجة لأية مراقبة او تعب .

وهكذا تستمر عملية الري على افضل وجه . وقد اجريت عدة تجارب فعلية لاختبار هذه الامكانية ونجحت تماما ، الا ان تكاليفها كانت باهظة .

• • •

من هذه اللمحة عن التطورات الحديثة في الري ، يمكننا ان نخرج بفكرتين :
الاولى هي ان طرق الري التي تستعمل في معظم بلدان الشرق الاوسط لم تتطور بعد الى الدرجة الممكنة ، وبامكاننا ادخال مزيد من التحسينات عليها وباتباع بعض التطورات التي ثبت نجاحها في البلدان الاخرى وأهمها : تسوية انحدار

ترش خلالها الرشاشات الماء على المزروعات ، فباستعمال ساعة كهربائية متصلة بالمضخة ، يمكن للمزارع ان يدير المضخة في الصباح قبل انصرفه الى عمل آخر في المزرعة او حتى خارجها ، ثم يعدل الساعة على نحو تقوم هي بقطع التيار الكهربائي في الساعة التي يرغبها دون ان تحتاج الى وجود شخص لذلك . ثم ادخلت بعدئذ تحسينات اخرى ، اصبح بامكان الساعة ان تعود فتدير المضخة من جديد بعد ان تكون قد اوقفتها ، وذلك لتوزيع الماء على قطعة ارض ثانية . وقد اصبح هذا ممكنا باختراع صمامات اغلاق محرّكة تدور على الكهرباء التي تتحكم فيها الساعة فتغلق اي انبوب او تفتحه . وهكذا يصبح بامكان المزارع ان يسجل تعليماته للري على الساعة وهي تقوم بتنفيذها . ومن الساعات ما يمكنها استيعاب تعليمات تدوم خلال فترة عشرة ايام ، يكون المزارع خلالها منصرفا الى عمل ثان . ولكن هذا التنظيم ، مع ما فيه من الاوتوماتيكية وتوفير الوقت للمزارع ، لا يزال يعتمد على قرار المزارع في اول كل فترة ، حول اوقات ابتداء عمليات الري في كل حقل ومدة دوامها ، وهذا يتطلب وجود المزارع في غرفة الساعة في اول كل فترة ، ومعرفة لدرجات الرطوبة في الحقول ، وتقديراته للأحوال الطبيعية حتى يتمكن من تعيين فترات الري لمدة طويلة . ولتلافي ذلك فقد اقترح مؤخرا ان تمت خطوط كهربائية تصل بين الساعة التي تتحكم في شبكة التوزيع وبين اجهزة صغيرة خاصة توضع في التربة في كل حقل من حقول المزرعة تعين درجة رطوبة التربة فيها . وعندما تصل الرطوبة الى الدرجة التي يجب عندها ري ذلك الحقل ، فان الجهاز ينقل هذه الاشارة تلقائيا الى الساعة التي بدورها تدير المضخة ، وتحرك الصمامات حتى توصل الماء الى الرشاشات الموجودة في الحقل الذي اتت منه اشارة الحاجة الى الماء ، فيبدأ الري ويستمر حتى يرسل الجهاز المظموور في الحقل نفسه اشارة ثانية تعلن وصول الرطوبة الى الدرجة المرغوبة ، وعندها تبدأ سلسلة اوامر جديدة من الساعة الى الصمامات تحول خلالها الماء الى حقل ثان تكون قد وردت منه اشارة تدل على تدني درجة الرطوبة في تربته وهكذا ، دون ان يكون هناك مراقب او مدير ،



لحوم من الزيت

فلم الدكتور عبد المحسن صالح

وأهميته بالنسبة للإنسان . فهناك بروتينات من الدرجة الأولى ، توجد أساسا في اللحوم والسلمك والبيض والمنتجات الحيوانية كاللبنان . وهذه هي التي تبني الجسم بنينا صحيحا ، وتجعله يقوم بمهمته على الوجه الأكمل .

أما بروتينات الدرجة الثانية فهي تأتي من البذور والحبوب والخضروات ، إلا أن قيمتها لا تقلى إلى بروتينات الدرجة الأولى ، وإن كان الجسم يستطيع الاستفادة منها ، إذا تغذى على خليط متوازن منها بحيث يحتوي على الأحماض الأمينية التي يحتاجها الجسم .

الأميني هو بمثابة البنة الكيميائية في بناء البروتين . والبنات الأمينية مختلفة ، ويصل عددها إلى ٢٢ حمضا ، ولكل واحد منها دوره في بناء الجسم . فنياب حمض أميني واحد من مصدر بروتيني قد يدفع الجسم إلى عمليات تخليقية جزئية خاطئة ، تنعكس فيه على هيئة مرض معين . والغذاء البروتيني المتوازن هو الذي يفي باحتياجات الجسم من الأحماض الأمينية .

ونحن لا نستفيد بالبروتين بهيته التي نحصل عليها من الحيوان والنبات ، إذ أنه جزئي. معقد طويل قد تتراكم فيه الأحماض الأمينية المختلفة بالآلاف ، وب نظام خاص وعقدسة دقيقة . ونحن لا نستطيع مثلا أن نغذي انسانا بالبروتين عن طريق الدم مباشرة كما نفعل مثلا بعقته بمحلول الجلوكوز . ولو فعلنا لتهدج الجسم ، ولأصابته صدمة كيميائية عنيفة ربما تؤدي بحياته .

إذا فلا بد للبروتين من أن يتحلل ويتفكك إلى لبناته الأولية - أي الأحماض الأمينية - عن طريق عملية الهضم ، ثم يمتص الجسم تلك الأحماض ليبنها على هيئة بروتينية من جديد ، وعلى هواء ، وبحسب ما تتطلبه في داخله احتياجات الحياة .

هي التي تبني الخلية ، وتبني المخ والعصلات والأعصاب وما يجري في الدماء من مكونات كثيرة مثل الهرمونات والأنزيمات . وباختصار فهي عصب الحياة .

زد على ذلك أن الجسم يغير جزيئاته البروتينية مرة كل ثلاث سنوات ، لذا تراه دائما في حاجة مستمرة إلى بروتين جديد يفككه ويبنه ، ليحوض المهودم .

أما المصدر الآخر المهم الذي يتمثل في المواد النشوية والسكرية ، فهو بمثابة مصدر للوقود الذي يحترق داخل أجسامنا ، فيها الطاقة الحيوية التي تدفعنا لكي نجري ونتحرك .. الخ . فإذا زادت

جنبا إلى جنب مع زيادة السكان ؟ وهل يمكن مثلا استصلاح الصحاري بالسرعة التي تتطلبها تلك الزيادة ؟ .. أو بتطوير الطرق الزراعية القديمة فتجود الأرض بأضعاف محاصيلها ؟ وأيا كان التساؤل أو كانت الفكرة القادمة ، فقد ظهر في الأفق أمل جديد ، أمل لو تحقق ، وجنينا ثمراته كما نهوى ، فانه سيحل المشكلة حلا مرضينا ، ويرضي الأفواه الجائعة . والأمل في البترول ؟

لم يعد مجرد أداة نستخدمها كوقود لتدير به آلاتنا ومصانعنا ، ولم يعد مصدرا من مصادر المواد الكيميائية ومبيدات الحشرات ، أو خاما لتصنيع اللدائن والمنسوجات ، ولكنه أصبح أيضا بمثابة الحقل الجديد الذي نستخرج منه المادة البروتينية بملايين الأطنان !

وقبل أن أتعرض لما يقوم به العلماء من بحوث في هذا المجال ، لا بد من إيضاح لطبيعة البروتين

يتوقع أحد أن حقول البترول التي يزخر بها جوف الأرض تصبح يوما من الأيام حقولا من نوع جديد ، حقولا نباتاتها وزرعها الميكروبات ، وحصادها البروتينات !

هكذا أبدا بتقديم أعظم هدف يسعى إليه العلماء الآن ، فيحاولون حل مشكلة اللحوم - أو بمعنى آخر - مشكلة البروتين في عالم يتزايد بالسكان . وليست مشكلة البروتين مشكلة .

وليس حل هذه المشكلة بالأمر الهين أيضا . فلو استعرضنا الظروف الحاضرة ، لوجدنا أن مطالب العالم من الطعام لا تكفيه . خصوصا في دول كثيرة من أمريكا وآسيا وأمريكا اللاتينية حيث يتنازل سكانها بسرعة لا تسير مواردهم الطبيعية .

فكيف إذا يعابه أولو الأمر في العالم ولا سيما علماء هذه المشكلة العويصة ؟

وسا هي المصادر التي يمكن بها زيادة المواد الغذائية - وخاصة البروتينية - لتسير

لم يعد البترول مصدراً للطاقة فقط بل منجماً للبروتينات كذلك .



والفاصوليا والبسلة ... الخ ، وأنه يكاد يرقى أيضا الى مستوى بروتينات الدرجة الأولى التي نحصل عليها من الحبوب . أضف الى ذلك أنه يحتوي على فيتامينات . وأن محتواه من فيتامين (ب) المركب يفوق في قيمته ما نحصل عليه من الأطعمة البروتينية الأخرى !

ولم يتوقف دور الاختبار عند هذا الحد . بل دخلت المحاولات التجريبية الأخرى لتأكيد هذه الحقيقة مع بعض الكائنات الحية الراقية . فاختبرت فئران لهذا الغرض ، وحرمت من أي مصدر طبيعي للبروتين ، وتناولت بدلا عنه البروتينات المشتقة من البترول . فظهرت على الفئران سيماء الصحة والعافية والبناء الجسماني المتين !

وتبع هذا تجارب تأكيدية أخرى ، اذ كان لا بد من تجربة البروتين الجديد على أجيال متتابعة من الفئران ، فربما ظهرت أعراض مرضية في الجيل الثاني أو الثالث أو الرابع ... الخ نتيجة لغياب البروتين الطبيعي عن هذه الأجيال .. وبشرت النتائج

أصبحت ولودا للميكروبات تمتصها وتحرقها بعملية لا هي بطيئة ولا هي سريعة ، ولكن بين ذلك تسير ... فتنتقل في الميكروب طاقة تدوير فيه ميكانيكية الحياة الجزئية ، لتبني لنا البروتينات من أملاح رحيصة كمركبات النيتروجين والفوسفور ... الخ .

ومن حسن حظنا أيضا أن المادة الهيدروكربونية التي ينتقها الميكروب ، ويتخذها بمثابة ولود الحياة داخل جسمه الضئيل ، من حسن حظنا أن هذه المادة لا تدخل ضمن المشتقات الهامة التي نحتاجها في مقومات حياتنا الصناعية !

واشتغلت الفكرة .. ونجحت ! وخرجت البروتينات من البترول المصنع عن طريق الميكروب . ودخل التحليل الكيماوي بأدواته ليحدد الى أي مدى يمكن استخدامه كغذاء .

وجاءت التحاليل بنتيجة مرضية . فالبروتين البترولي لا يقلل في قيمته عن البروتين الذي نحصل عليه من البقوليات كالنفل

الطاقة على الحد ، تحولت الى جزئيات دهنية تخزن في الجسم فيصاب بالسمنة التي قد تقصف الأعمار !

سعى العلماء جاهدين الى ايجاد منفذ يستطيعون منه أن يسدوا النقص الناتج بطريقة سريعة وفعالة . فانتاج البروتين الحيواني على هيئة أغنام وماشية وطيور يحتاج الى مراعي وزراعات واسعة ، وهذه تحتاج الى أرض صالحة ومياه كثيرة وأسدة مختلفة وجو مناسب . وكل هذه الأمور لا تسير بالسرعة التي يتزايد بها السكان .

كان منفذهم الغريب للحصول على البروتين هي حقول البترول !

وليس معنى هذا أن تنجرع البترول لكي نحصل منه على البروتين ، ولا أن يستخلص العلماء من البترول بروتيناته . فالبترول لا يحتوي على بروتين ولا على أي مادة غذائية تصلح لمخلوق حي .

ولكن المنفذ الوحيد أصبح بطله ميكروبا لا تراه العين !

وتكاثفت مجهودات جماعة من علماء بريطانيا وفرنسا ليصلوا بالفكرة الى حيز التنفيذ . فأنشأوا لذلك مخزانات بجوار معمل ضخهم لتكرير البترول في منطقة (لافيرا) بجوار (مرسيليا) بفرنسا . واعتمدت الجمعية الفرنسية والجمعية البريطانية لتكرير البترول المبالغ اللازمة لمساندة هذه البحوث التي قد تحدث انقلابا في عالم التغذية البروتينية . ولم تقتصر المحاولات على هؤلاء العلماء فقط ، بل ان جذورها قد امتدت الى دول أخرى علمهم يتغلبون على تلك المشكلة .

وليست ككفاءة الميكروبات في سرعة تحويلها للمواد من صورة الى أخرى كفاءة . فلم تعرف نباتا ولا حيوانا يستطيع أن يجاريها في نشاطها ، بل انها تستطيع أن تعيش على ما لا يستطيع ان يعيش عليه اي كائن حي آخر . ويكفي أننا وجدناها تعيش في آبار البترول على عمق يقدر بمئات الألوف من الاقدام ، وكل غذائها تحصل عليه من مشتقات البترول وبعض أملاح معدنية ذائبة .

العلماء منها سلاطات كثيرة ، ودخلت الى المعامل لدراستها ، وتكشفت النتائج الأولية . وظهر أن كفاءة الميكروب في

تحويل بعض مشتقات البترول الى بروتين تصل الى حوالي ١٠٠ في المائة أي أننا لو قمنا للميكروب طنا من المادة الهيدروكربونية (أي كربون متحد بالهيدروجين) ، فانه يستفيد بها كطاقة بناء ويحوها الى طن من المادة البروتينية .

وهكذا نرى أن مشتقات البترول التي تحترق داخل الآلات وفي المصانع لكي تدفعها لتدور ،

الخطبة موهبة وفن

صحيحة . ومنهم من يعمل الفكرة وهو في مضجعه . بل منهم من تثب الخواطر الى ذهنه في الفترة التي تنقضي بين دعوته للخطابة وارتقائه المنبر . ومرجع كل اولئك الى سعة الاطلاع ، ووفرة المعلومات العامة . والخواطر الهاجعة في مناط اللاشعور تستيقظ من سباتها العميق وسط حرارة الارتجال الخطابي . وهذا يلقي كثيرا من الضوء على مغزى كلمة «بريه» وكان سيد الخطباء المرتجلين في فرنسا : «ان السر الذي يحيط باولئك المرتجلين هو انهم لا يرتجلون على الاطلاق !» ولا مندوحة للخطيب عن ان يأتي بجديد والا عد من تجار الكلام . وما كان للكلام الممجوج الملول ان يحق حقا أو يبطل باطلا ، او ينصر دعوة أو يخذل اخرى .

وينبغي للخطيب ان يعنى بتجديد ثروته الادبية ، ومتابعة تطور الفكر الانساني خشية ان يتورط في حماة الابتذال .

الخطيب الذي يقرأ شعر فطاحل الشعراء ، ونثر كبار النثرين ، وخطب الخطباء الخالدين في التاريخ ، هو الخطيب الذي يضفي على افكاره الانوار التي تمشي مع جلالها وجمالها ، وبالصورة الأخاذة ، والآراء الحقة ، والاستشهادات التاريخية الصحيحة ، لكي يجد السيل الى عقول سامعيه وشعورهم . ويجدر بمن يأنس في نفسه الاستعداد الخطابي ان يستمع الى كبار الخطباء ، ليشهد طرقهم في بسط وجهات النظر ، والدفاع عن القضايا الحقة ، والتوصل الى مكان الاقتناع من نفوس السامعين ، على ان لا يحاول ان يقلدهم تقليداً اعمى . فهو ان احسن التقليد اصبح من الممثلين لا من الخطباء ، ولئن اساء اسمى سخرية الساخرين . والخطيب الذي يسرف في البهرجة وتزويق الاسلوب ، ويعمد الى السجع المتكلف ، انما يهدم دعوة الارتجال ، ووضوح الفكرة ، وسداد الرأي ، وسلامة المنطق ، وصحة المعلومات ، وصدق الاستشهادات . التي تجعل صاحبها في مصاف امراء البيان ، وملوك الكلام .

يحفظ به أي كائن حي آخر ... وبهذا تضاعف مادتها في وقت قصير يهون بجواره انتاج الغذاء عن طريق النبات والحيوان .

الميكروبات تضاعف مادتها وأعدادها بمعدل كل ساعة أو نصف ساعة ، أو حتى كل ثلث أو ربع ساعة . ومعنى هذا أن ميكروبا نشيطا يجد أمامه الظروف ملائمة ، يستطيع أن يصبح عشرة ميكروبات بعد ساعة ، ومائة بعد ساعتين ، وألفا بعد ثلاث ساعات ، وعشرة بلايين بعد عشر ساعات . وبعد هذا تخرج الأرقام من أيدينا ، ولن يكون لها مغزى في عقولنا . ولو سارت الأمور بهذه السرعة ، فإن المحصول الميكروبي بعد يومين اثنين يصل الى ٢٤ مليون مليون مليون طن (٢٤ أمامها ٢٤ صفرا) . أي أن وزنها يصبح قدر وزن الكرة الأرضية بأكثر من أربعة آلاف مرة ! هذا هو مجرد تقدير للصورة التي وضعها أمامنا «ن. ج. بيريل» الأستاذ بجامعة (مونتريال) .

وبمثل هذه السرعة تضاعف الميكروبات مادتها على شرط أن تجد معنا من الغذاء لا ينضب ، وظروفا مناسبة .

ولقد قدر أحد العلماء المشتغلين في هذه البحوث ، أن واحدا في المائة فقط من انتاج البترول في العالم ، وميكروب مناسب ، يكفي لسد حاجة العالم من المادة البروتينية التي تحتاج اليها الافواه الجائعة .

اشتغل الميكروب بالسرعة التي نهواها ، فإن حزاما كبيرا مليئا بأحد مشتقات البترول والعناصر الحيوية اللازمة للميكروب ، سيزيد في انتاجه على انتاج آلاف من الأفدنة الزراعية . وبهذا سوف تخرج الى الوجود حقول جديدة مقللة نباتها وزرعها ميكروبات ، وحصادها بروتينات ، وانتاجها شطائر بروتينية ، وقد تساوي القيمة الغذائية لواحدة منها دجاجة كاملة ، وربما لا يزيد ثمنها على ثمن الرغيف الذي نستهلكه فيملا بطوننا بكثير من المواد النشوية دون البروتينية !

ولكن ... ماذا عن الطعام ؟ سوف لن يفوت العلماء ايجاد طريقة معينة تقدم بها الشطيرة البروتينية بطعم اللحم ومذاقه ... وان كان هذا لا يهم كثيرا من الجهة الغذائية ، بل الأهم أن يحتوي البروتين على ما يحتاجه الجسم لكي يبني نفسه بنينا سليما . وأيا كانت الأمور ، فإن التثبيث بحياة سليمة خالية من الأمراض ، يدفع الانسان الى تجرع الدواء الملغم أحيانا . فما بالنا بشطائر ذات مذاق لذيق ، نقوم بنفس المهمة التي تقوم بها ملايين الحيوانات والطيور الذبيحة لارضاء نهم الانسان ! !

الأولية بالغبر . وما زال مزيد من التجارب يجري على الدجاج والخنازير والكلاب .. الخ . ورب قائل : ولماذا لا نجري الاختبارات على الانسان ؟

والجواب أن ما يسري على الحيوان ، يسري أيضا على الانسان ، فأساس الحياة واحد . وان العقار أو الدواء الجديد اذا صلحت فائدته في الحيوان التجريبي ، فإنه ربما يصلح أيضا للانسان . فما من دواء ظهر ، الا وكان الحيوان ميدانه التجريبي .

هذا ، فإن انتاج البروتين من البترول لم يرتفع الى الدرجة التي يمكن بها الحصول على كميات وفيرة ، ترقى بهذه الفكرة الى حين التنفيذ الفعلي لتصنيعة على مدى أوسع .

وليس معنى هذا أن ينفض العلماء أيديهم من المشكلة ... فبالأمر ما كان الانتاج في بداية أمره هزلا مع صناعات ميكروبية اخرى . عند مثلا قصة البنسلين الذي وضع اكتشافه على الرف أكثر من اثني عشر عاما ، لسبب بسيط ... هو أن انتاج البنسلين من الميكروب كان طفيفا . ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ، وبعث البحث من سباته العميق ، وتناولته هيئة من العلماء بالبحث والتدقيق ، وتوصلوا الى سلالات كثيرة ، وعرفوا مزاج الميكروب فأعطاهم بنسلينا باليمين والشمال ، وانخفضت اسعاره الى الدرجة التي أصبح بها في متناول الجميع . وقصص امثال هذه الصعاب كثيرة جدا .

ولقد بدأت القصة مع ميكروب البترول تشق طريقها ... ولا يزال العلماء يحاولون انتقاء السلالة المناسبة من الميكروب الذي يمكن أن يعطيهم بروتينا بملايين الأطنان ويحاولون تهذيبه وترويضه ومعرفة مزاجه الحساس .

جعبة العلماء من وسائل الترويض التي كثيرا . فحسب الميكروب بعضا الاشعاعات قد يهذب ويجعله يسير في الطريق الذي نفيه . كما أن تغيير طبيعته بالمواد الكيماوية التي تتداخل في عملياته الداخلية ، وتوجه ميكانيكيتها الحيوية لصالحنا ، أو البحث عن عنصر قد يرضي مزاجه الحساس ، أو تهينة الجو المناسب لكي يرتع ويمرح ، كلها أو بعضها ، بمثابة المفاتيح السحرية التي نستطيع بها أن نصل الى قلب الميكروب ، ان كان له قلب !

ولكن الميكروب دقيق لا تراه العين ، فكيف يرقى بانتاجه البروتيني الى مستوى الاستهلاك العالمي ؟ من حسن حظنا أن هذه الكائنات الدقيقة أعطتها الحياة من فرص التكاثف والانقسام السريع ، ما لم

السيرة النبوية العجينة

فلم الشاعر الياس قنصل

الياس قنصل

من كبار شعراء المهجر . هاجر من يرود - سوريا - الى البرازيل سنة ١٩٢٤ م وهو في العاشرة . ألم بالاسبانية والفرنسية وترجم عنهما . انشأ مجلة «المنهل» في الأرجنتين سنة ١٩٣٧ . وله مؤلفات عدة . وهو شيق الاسلوب ، أنيق الصورة ، حار الحوار ، طريف الحوادث والمفاجآت في نثره وشعره .

كيف نظمت القصيدة؟

قرأت لأحد الكتاب مقالة ، فإذا هي التحامل الكافر على الأمة العربية ، والتلميح الفاجر الى جمودها لتمسكها بالقرآن الكريم .

الى التاريخ اراجع ، مرة جديدة ، سيرة النبي الهاشمي ، فإذا بي ، مرة جديدة ، امام دنيا من الاخلاق السامية والمواقف الجبارة ، خطت للعالمين صراط الحق والهدى والعدالة الاجتماعية الصحيحة التي يبحث عنها الناس ويسفكون بين الفترة والفترة ، لتركزها ، دماءهم .

واستعرضت اعمال الذين يدعون انهم يريدون ان يقودوا العالم الى رياض السلام والطمأنينة ، فلم

اجد الا اظافرهم تمزق المقدسات الانسانية ، والا الكذب والخداع فيما يدعون وفيما يكتمون . فحرف استغرابي لتحامل الكاتب وتضليله : هو مندوبهم ، هو المدافع عن منكراتهم . ورأيتني اتقدم الى الرد عليه بسلسلة من المقالات كشفت نياته ، وفصحت ترهاته ، وجعلته من القوم الخاسرين .

ثم اندفع الى جلاء الشعور الذي ساورني ، وأنا امعن في استقصاء البطولات التي ظهرت في امتي - وفرعها في السماء ، فكانت قصيدتي هذه . انا لم اطالع في سيرة الرسول حياة نبي دعا الناس الى عبادة الواحد القهار ، فحسب ، وانما

طالعت فيها - الى ذلك - استعراضا لوقائع العزة والكرامة ، وصورا عما تستطيع امتنا ان تأتية من الفعال لو عمدت الى الاخلاق العربية فجعلت منها النور الذي يهديها سواء السبيل .

ان التراث الذي تركه لنا اسلافنا لم نقدر على تبديده مع تبذيرنا المؤسف - فهو من العظمة والجلال بحيث لم تنفذ طرائفه .

فهل نظل على هذا النهج سائرين ، ام نكون لنا عودة الى ارتشاف جرعات العزيمة والاقدام من مناهلنا القومية ، فنضيف الى سجل الشرف العربي القديم صفحات جديدة من الشرف العربي الحديث ؟

القصيدة على الصفحة التالية

ماذا نهم طوارق الحدثان
الحق شرعك فامض فيه مؤملاً
عميت نفوس الناس من اهوائها
لا فرق بين ملفف بضالته
كم صرخة خنقت اضاليل النهى
ظن الذين توعدتهم . انها
فجمعوا لنزالها . وقلوبهم
فاذا بهم وبما اعدوا من اذى

ان كنت بين المعجبين بصفحة
بأي تقدير تقابل نهضة
من عبدة البلاء سال غمامها
يجو الحياة لمن أباهما . عنوة
هي نهضة فتحت وجوداً لم تكن

اني ذكرتكَ يا محمد ! مصغياً
يفريك بالذهب الوفير . وكم عنت
ان كنت تبغي ان تكون مسوداً
ومحاً جوابك . والوقار غلافه
ما المال حين تقيه برسالة
مثل من الخلق الجليل تركته

اني ذكرتكَ يا محمد . والعدى
ضربت على ابصارهم وقلوبهم
وبقصر تالد جهلهم وغرورهم
فلاحقونك بالتراب وبالخصى
ونظف تدعو لا تني لك همة
فرايت معجزة العزيمة والرجا

اني ذكرتكَ يا محمد مُدياً
تملي على التيجان وحيك ناصحاً

خلق الجهاد لكل ذي وجدان
ما أب غير البطل بالخذلان
فأعد جمال النور للعميان
وملقف بنواصع الاكفـان
وقضت على الاوهام والظفـان
ضرب من الوسواس والمذبيان
بالشر نابضة . وبالاضعفان
ورق يواجه ثورة المركـان

وشى زخارفها بنو اليونان
محقت ريس الشوك والكفران ؟
فروى بعذب العدل كل مكان
ولمن اراد . برأفة وحنان
حسناته في لوحة الحسان !

لحديث عم ناصح حيران
«للفلس» من مهج ومن اذهان
جاءت اليك سيادة الاقران
ريباً اثار عاصف النكران
علوية ؟ ما المجد ؟ ما القمران ؟
درساً لكل مناضل متعان !

يتألبون تألب الذوبان
لبل الفساد اصابع الشيطان
صوت يفتح مغلق الآذان
وبكل وغد حائق شنان
حتى يتم النصر للديان
دنيا ... تذلل لقوة الايمان .

نعم الخطاب الى ذوي السلطان
بالرشد . والاصغاء والاذعان

لم يسمعوا قبل انتبارك لحجـ
اين السلاح ؟ وأين أين جيوشه
واستكبروا مستهزئين بدعـ
ويدور دولا ب الزمان مهـ
جيش يحارب للسماء . وآخر
فتهل من افق الكفاح خوار
كسرى يمرغ بالمذلة رأسـ
والحاكمون المعجبون بظلمهم
والنصر في كف العروبة رايد

اني ذكرتكَ يا محمد ناشـ
يعلو «بلا» العبد اشرف قبـ
حق المواهب ان يقدّر اهلهـ
والحكم للاعمال : فاسع بغير

اني ذكرتكَ يا رسول مقابـ
لم يظفروا بك مثلما رغبوا . ولـ
وظفرت انت . فلم تشأ تجريمهـ
ما كان صفحك صفح واه خائفـ
بعث الريم عجيبة ما مثلهم

ماذا اعدت من مناقب . كلهـ
من ذا يضم بكفه بحرأ لـ
كانت حياتك كل ثانية لهـ

عاجلت بالحسنى ومذ شمع العدا
ما كل نفس بالحقيقة تهتـ
يجني الطيب اذا رثى لمريضهـ
واذا بنيت على اساس عاطـ
كانت قلوب المشركين مخابـ
فهدمتها . وأمنت من عثرانهم

الا وفيها حطة العبدان
خوض الوغى وقف على الفرسان
لا تحتمي بمهند وسنان
نهر الدهور ! فلتقي الجيشان
كثرت ذخائره لشيء فان
ليست خوارق غارة وطعان
وأذل منه عاهل الرومان
في كل ناحية بلا اعوان
بالعدل خافضة وبالعرفان

روح الاخوة في بني الانسان
ليذيع منها اشرف الاخان
لا فرق في الاجناس والالوان
ترجح بفضلك كفة الميزان

أسراك : أسرى الشك والعصيان
ظفروا لجد الحق بالعتيان
أوريتهم بمعرة وروان
بل كما صفح القادر المحسان
الانباله ذلك الغفران
شرف - أعد النجم في امكاني ؟
افق تزيغ لبعده العينان
تاريخ مجد طائل نوراني

بمحالم ، عاجلت بالمران
بعض النفوس تقاد بالارسان
كم جر زور العطف من خسران
ظهر البناء مزعزع الاركان
للجهل والشهوات والعبدان
ضاع الرجاء لعابد الاوثان

وبنت اعظم دولة نثرت على
ان غاب بعض روائها ، فلأننا
لم نمثل لك بالفعل ، ولم نلذ
فتخاذلت اخلاقنا ، وأصابنا
يا للعروبة ! هل تفوز بقالد
فيقد اوصال القيود حمامه
ويعد للوطن العزيز كرامة

هي نهضة لولا كريم وجودها
في ظلمها ظلم لكل عقيدة
ان كان منا غامطون فكلهم
عاداتهم هذي وليس بنافع
جفت محابرههم بنفي جهادنا
من حماة الاوهام فكرتهم ، فلا
من كان في حجر الافاعي ناشئا
نظروا الى الاسلام اعمق نظرة
فرأوه يدعو للاباء ، مهتدا
ويشل اسباب الخنوع ، مزلزلا
فتخوفوا اصغاءنا لملامه
ما يهدمون وليس في هواتهم
ما يهدمون بغيتهم وبحمةهم
ما يهدمون وقد كما آراءهم
ما يهدمون ، وللجيم جهودهم ؟

يا من ينير حماسي بكماله
هي باقة تهدي اليك ، زهورها
فاذا اعد الحاسدون اظافرا
فليغموا صبري ، فاني مغض
وليسمعوا فصل الخطاب فليس في
ما ابعد الايذاء والتلفيق عن
تأني عداة الاقربين عروبتني

قاصي الوجود صلاحها والساني
نحن المصادر - لا الزمان الجاني
بهذاك يوم تحامل القرصان
ما لا يقاس بمعضل السرطان
يدعو قسيع نخبة الفتيان
ويسل روح العابث الخوان
كادت تكون قسيمة النسيان ؟

ظل الخلود يعاب بالتقصان
بالصدق سامية وبالاخلاق
من غمرة الاغراض في بحران
ان تستعين بحجة ويبيان
وعلى جوانبه النجيع القاني
تعجب لما فيها من الزيتان
غلبت عليه طبائع النعبان
وتدارسوه تدارس الامعسان
بالنار كل مذبذب وجان
ما فيه من أس ومن جدران
وملامه تحريك شعب وان
الا لبيب الافك والهنان ؟
أتوثر الحمسات في الصوان ؟
داء السياسة اخبث الاردان ؟
ما يهدمون ولطف ربك نان ؟

عذرا اذا شاهدت ضعف لساني
من خير ما يزهو به بستاني
عانيت كسامن حقدتها واعاني
عن شرهم وصغارهم اجفاني
سري سوى ما جال في اعلاي
حمر كريم من بني غسان
ويعت عن لغو الكلام يياني

صناعة الصنادل في المملكة

فترة اقصر بكثير من تلك التي انقضت في بناء «الصندل» الأول .

بناء الصندل

استغرقت عملية بناء الصندل الثاني (الكبير) ، مدة ٤١ يوما وبلغ عدد الذين اشتركوا في انجاز هذا العمل حوالي خمسة وثلاثين شخصا ما بين عامل ولحام وفني . وقد تم تصميم الصندل حسب مواصفات عالمية مصدق عليها من قبل احدى الشركات الكبرى للتأمين وصناعة السفن في العالم ، وقد استخدم في بنائه حديد من نوع خاص يطلق عليه اسم «سيمتر مارتن» .

اما عن حمولة الصندل فتصل الى حوالي ٥٥٠ طنا ، ويبلغ طوله ٤٠ مترا ، وعرضه ١٠ امتار ، وارتفاعه ٢,٢٠ مترا .. وعلى هذا ، فهو يعتبر اكبر صندل في ميناء مدينة «جدة» في الوقت الحاضر .

حاجة الميناء للصنادل

ميناء مدينة «جدة» ، اكبر ميناء بحري في المملكة .. ويستقبل في كل

وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز لتدشين اكبر «صندل» بحري يتم بناؤه في المملكة وذلك في اليوم السابع من ذي الحجة ١٣٨٤ هـ ، وهو الصندل الثاني الذي قامت بتصميمه وصناعته مؤسسة السيد عبدالله هاشم .

وهذه المؤسسة هي احدى المؤسسات الصناعية الكبرى في المملكة التي تقوم ، الى جانب الروح الوطنية الوثابة ، على الخبرة الطويلة في مجال الصناعات الحديدية الخفيفة ، ومنها بناء حظائر الطائرات والصهاريج الحديدية وصناعة الصفيح . ثم كان آخر هذه الصناعات التي تتولاها مؤسسة السيد عبدالله هاشم ، صناعة «الصنادل» البحرية التي بدى بها منذ عام ١٣٧٦ هـ ، فأنتج أول صندل في العام نفسه وبلغت حمولته ٣٥٠ طنا . ثم توقفت المؤسسة ، لظروف خاصة ، عن المضي في بناء «الصنادل» لفترة طويلة الى ان عادت اليها ثانية هذا العام لتحقيق انتصارا جديدا ببناء «صندل» ثان يفوق «الصندل» الأول حجما ، ويزيد عنه حمولة ، ويمتاز عليه بجودة صنعه وبالتحسينات الكثيرة التي ادخلت في عملية بنائه ، كما انه قد تم انجازه في

تشهد المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر حركة صناعية كبرى ، اخذت تنمو وتزدهر في شتى اطراف المملكة .. مؤكدة ، في كل يوم يمر ، سعي الدولة الحثيث ، بكل طاقاتها وامكانياتها ، نحو مستقبل صناعي مشرق يعود بالخير العميم على شعب هذه المملكة الفتية .

وفي مدينة «جدة» عروس البحر الأحمر ، وأكبر ميناء بحري في المملكة لا تهدأ فيه الحركة على مدار العام ، وهمزة الوصل بين اشرف بقعتين على وجه الأرض ، مكة والمدينة ، اللتين يقد اليهما في كل عام مئات الألوف من الحجاج والزائرين .. يلقي هذا العزم الذي تنادي به الدولة وترعاه وتشجع عليه من اجل التصنيع اذا صاغية ، فلا تمر غير فترات قصيرة متقاربة الا وترتفع في سماء مدينة جدة «أبراج» مصنع جديد ، أو تفتش الأرض «معدات» مؤسسة حديثة .

ومن بين هذه المؤسسات الحديثة التي انشئت مؤخرا في مدينة «جدة» .. مؤسسة السيد عبدالله هاشم لصناعة «الصنادل» البحرية .

وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم ، فأناب عنه أخاه

استخدم في بناء هيكل «الصندل» ، نوع خاص من حديد بحري يعرف باسم «سيمتر مارتن» . وتظهر في
أعلى الصورة بعض السفن واقفة قرب ميناء مدينة «جدة» .



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ، ولي العهد ، يتصدر الاحتفال الكبير الذي أقامته مؤسسة السيد عبد الله هاشم بمناسبة انتهائها من
بناء «صندل» في المملكة . ويرى سموه في الصورة ، وقد احاط به أصحاب السمو الملكي الأمراء ، ومعدلي الوزراء ، وأصحاب السعادة السفراء ، وجميع غفير
من كبار رجالات الدولة وشخصياتها .



عام ، الى جانب مئات الألاف من حجاج بيت الله الحرام القادمين عن طريق البحر ، عددا كبيرا من ناقلات الزيت والسفن المحملة بالبضائع . وتشكل هذه الحركة الملاحية المستمرة على مدار العام ، والتي تزداد بصورة جد ملموسة في اشهر الحج ، ضغطا متزايدا على الميناء في صورته الحالية^(١) يكون من جرائه تأخر تفريغ او شحن بعض السفن المحملة بالبضائع ، ووقوفها خارج الميناء بعض الوقت حتى يحين دورها في الشحن او التفريغ بواسطة «الكوبري» ، فكان ان استجلبت «الصنادل» البحرية من الخارج لكي تساعد ، في اوقات الضغط ، على

تفريغ حمولات السفن وشحنها دونما تأخير ، حتى بلغ عدد ما يستوعبه الميناء منها ، في الوقت الحاضر ، حوالي ١٥٠ صندلا .

ولقد دعت الحاجة الى توفر «الصنادل» في الميناء ، مؤسسة السيد عبدالله هاشم لأن تفكر في هذا المشروع الحيوي ، وان تضع برنامجا خاصا مدروسا لانتاج وصناعة الصنادل البحرية بمختلف احجامها وحمولاتها محليا دون الحاجة الى استيرادها من الخارج .

وعلى الرغم من ان المصنع قادر في الوقت الحاضر ، على انتاج صنادل متفاوتة الأحجام والحمولات بمعدل صندل واحد

واذا كانت مؤسسة السيد عبدالله هاشم

(١) تعترم الدولة توسيع ميناء مدينة «جدة» وتزويده بأحدث الوسائل والأساليب الملاحية في العالم لكي يستطيع مواجهة الضغط المتزايد عليه لرسو السفن .



قافلة الزيت



السيد عبد الله هاشم صاحب المؤسسة وهو يقوم بالقاء خطابه في الاحتفال الكبير .



طلاء الصندل هي آخر مرحلة في عملية بنائه .



نفر من العمال والفنيين الذين اشتركوا في بناء «الصندل» وقد وقفوا الى جواره مزهوين بشرة عملهم .

قد اثبتت مقدرتها على انتاج صنادل بحرية لا تقل قوة وجودة عن مثيلاتها المستوردة من الخارج ، الا ان بناء «الصنادل» في حد ذاته ، ليس غير جزء يسير من مشروع كبير تنوي المؤسسة اخراجه الى حيز الوجود .. ألا وهو بناء «حوض» للسفن قرب ميناء مدينة «جدة» ، يتولى ، الى جانب تشييد «الصنادل» البحرية ، بناء السفن الصغيرة والقوارب ، والقيام بجميع عمليات الصيانة البحرية التي يحتاج اليها ميناء ضخم مثل ميناء «جدة» .. يؤمه ويرحل عنه في كل يوم عدد لا يستهان به من السفن الملاحية والبواخر التجارية وناقلات البترول ..

ميناء جدة البحري ويستطيع استقبال اربع بواخر في آن واحد .



اجل لم يتصعده الأمر ولا تخاذل امام بحثه الشاق المضني الذي سعى اليه سعيا حثيثا متواصلا دووبا ، لا يعرفه كلال ولا ملال في التنقيب والترحل لجلب مراجع ومصادر حصاده من كل مظانه ، حتى يكون عمله قرين الكمال ، حفظا بالوفاء والتمام . كلا لم يعمل تعذيرا ، ولا حرث وأنجح مقصرا ، ولم يتجاوز في شيء ، استفاضة وتفصيلا بما لا غاية بعده .

أنشقني الاستاذ ريتا سيرة الأمير أرسلان ، اذ كنت اعرف عنه قليلا ايام كنت احرق مع الاستاذ طيب الذكر امين الرافعي في جريدته «الأخبار» ، وصرفني عن تتبع محدثاته وتنقلاته ، بنات الدهر وتصاريفه . فكم كان سروري ، وكم أروحت طيبا ، وكأنني في روضة وغدير اذ تناولت كتاب الاستاذ عن الأمير في لفحة لأعلم ما لم أعلم ، ولأخذ ما لم آخذ متبسطا متوفيا .

اجل . فالامير أرسلان رجل أي الرجل . رجل فذ نادرة زمانه ، عبقري ، بين الكتاب اجدوهم عارض قلم . لفظه شهد ، وعبارته بارعة ، وأسلوبه رصين متين ، وديباجته مشرقة تروع الناظرين . هو صاحب الصناعتين الذي لا يشق غباره . فهو كذلك الشاعر الفحل الفحيل ، جامع البراعة وجمال الصناعة في شعره الى نضاعة نثره . هذا الى كونه برزا مشهورا في ميادين اللغة والدين وآثاره القلمية تأليفا ، وترجمة ، وتحريرا ، صنوف شتى فوق الحصر والاحصاء .

في مجلدين كبيرين . يتضمن المجلد الاول ستة ابواب في ٤٧٠ صفحة . تكلم في الباب الأول عن عصر شكيب فجمع فأحصي . وفي الباب الثاني فصل وأطنب في نسبه ونشأته ، وتعليمه ووظائفه ورحلاته . وفي الثالث تكلم فأفاض في نثر الأمير وسجعه ، وما كان يقتبسه او يستشهد به من القرآن ، وهو فصل ممتع طريف تحت عنوان (الجملة القرآنية) ، وفي كل ذلك كعهدنا به ، ألفيناه محلا بارعا ومدققا جادا في تبيان كل ما امتازت به كتابة الأمير وبراعة صياغته . وفي الرابع حدثنا عن شكيب الشاعر فما ترك ولا ابقى شيئا ، فعرفنا في فصول هذا الباب ، تقليده للسابقين والمعاصرين من الشعراء ومحاو له صنع الملحمة ، وطريقته في نظم الشعر . وفي الخامس تكلم عن الأمير كناقد ، فذكر رأيه في الشعر والشعراء ، ورأيه في النثرين القديم منه والجديد . وجاءنا في الباب السادس ببحث طريف مسهب في شكيب

كتاب الشن

تأليف الاستاذ احمد الشرباصي

أمير البيان

شكيب أرسلان

عرض ونعيل الاستاذ احمد ابو الحضر مني

والعجب لهذا الاديب الكبير ، فانه وهو مدرس في الازهر ، يتلمذ قارعا ابواب التعليم كربة اخرى ، بعد ان بلغ ما بلغ من الاستاذية ، في هذا المعهد العالي . واسمعه يقول : «حينما افتتح معهد الدراسات العربية العالية ابوابه في اواخر عام ١٩٥٣ ، كنت ضمن المجموعة الاولى من طلابه ، وانتسبت الى قسم الدراسات الادبية واللغوية فيه . ولم اجد اي غضاضة في ان اكون صابحا مدرسا في الازهر الشريف ، وأن أكون بعد الظهر طالبا في المعهد . فطلب العلم شرف لكل انسان ، ووقت الطلب يمتد من المهد الى اللحد كما علمنا الاسلام العظيم» .

طبعت اليوم الرسالة ، فطلعت طلوع النجم في الفياض . انها رسالة ممتازة حقا ، بكر منقطعة النظير . استخرج الاستاذ المؤلف جهده فيها واستغرق طوقه . لم يكن ممن ينوء بحمل العزم ، او تتكاده عقبات . فكل له مذل مسخر .

رأيت كالיום كتابا . ككتاب الاديب الجيهذ الصير في الاستاذ احمد الشرباصي . لقد قرت به عيني وكأنما أنا مأخوذ في قراءته بأخذة ، على امتداد اطرافه ، وسعة مطرزاته ، حتى يبلغ نحو الألف صفحة في مجلدين ضخمين . شددت به وثاقا ، وكنت في هزة وطرب بقراءته بحذافيره . لم يكن لي عنه مزحل . ولا يعرفني في الاسترسال في تلاوته ملل . قطوفه دانية ، وجناه حلو المذاق . اتسق على احسن تنضيد ، وأجمل تبويب وتصنيف . كل ما فيه من نظم وطبع وورق ، وجهد وكد ، يرشحه للقبول والاستفادة العيمة بما حوى لقارته .

وكان هذا الكتاب النفيس للاستاذ الشرباصي ، موضوعا لرسالة تقدم بها الى معهد الدراسات العربية العالية لنيل درجة «الماجستير» في الدراسات الأدبية ، ونوقش فيها ومنح شهادة «الماجستير» بدرجة ممتازة .

اللغوي ، وعنايته باللغة ، ومساجلاته اللغوية بينه وبين العلامة ابراهيم اليازجي ، والشيخ رشيد رضا ، وشوقي الشاعر .

ويتضمن المجلد الثاني بابا واحدا هو الباب السابع ، افانيه شتى ، وشعبه عديدة . وهو خاتمة الكتاب ، وخاتمة مسك . جمع فيه صدرا كبيرا مما احده الامير من نتاج غزير نimir ، بين مطبوعات ومنشورات اسهب بيانها وفصلها احسن تفصيل ، كما ضم اليها مخطوطات الأمير التي لم تطبع . وألحق بذلك رسائل شكيب الى الشيخ رشيد رضا ، وكانت العلاقة بينهما واشجة ، والود وثيقا . خمس وخمسون رسالة اقتطعت من المجلد الثاني ٢٢٧ صفحة حوت طرفا من خفايا ونجايها ، وأحوال وشؤون الأمير الخاصة . فهي مرجع للمؤرخ ، وفائدة للباحث المتحري ، ومتاع للقارئ الذي همه جني الفوائد والمعارف .

وفيل كتابه او موسوعته في الامير شكيب ، يذكر اسماء المصادر والمراجع التي خاض في متونها ، امداد له في بحثه البعيد الغور . ولم يفته ان يتوج محاسن كتابه بفهرس ابجدي جامع للاعلام كافة ، ممن ورد ذكرهم في كتابه من رجال الادب والشعر والسياسة من الماضين والحاضرين .

مؤاخذات

وللقلم زلات ، ولكل صارم نبوة . فقد ذكر الاستاذ المؤلف في صفحة ٢٠ ، عن الدكتور سامي الدهان انه ألقى بعض محاضرات في معهد الدراسات العربية عن شكيب ، وانه لما كان يعرف اشتغالي بشكيب فقد «تفضل واهداني نسخة من محاضراته» . والاستاذ الاديب يعلم ان فعل (أهدى) لا يتعدى بنفسه ، وانما يتعدى بالى ، فصوابه : اهدى الي نسخة .

وجاء في صفحة ٢٣ قول الاستاذ : «وهي المرحلة التي تعرفت فيها بكبار العلماء والادباء» . فقلنا بادرة سهو ، ولكننا ألفيناها قد تكررت في مواضع اخرى في صفحة ٨٠ ، وردت بصورتها مرتين في ذات الصفحة في قوله : «وهناك تعرفت بالسيد جمال الدين الافغاني» وبعدها بسطور ، والكلام عن شكيب : «وهناك تعرفت بالشاعر شوقي» . والحقيقة انه لم تحصل معرفة باستعمال الفعل بهذه الصورة . فانك اذا قلت : تعرفت بزيد من الناس ، كان مرادك انك سميت انت باسم زيد وعرفت به في الناس . اما معرفة الناس

والصلة بهم فذلك ان تعدى الفعل بالى ، فنقول : تعرفت الى كبار العلماء .

وجاء في صفحة ٥١ قوله : «ويؤمسون النوادي لتوسيع نطاق هذه الاعمال» . والصواب اندية وأنديات . قال كثير :

لهم أنديات بالعشي وبالضحى

بهايل يرجو الراغبون نهالها
اما النوادي ، فان كانت اسما فمعناها الأرزاء والخطوب ، يقال : رمتهم النوادي بسهماها ، او كانت نعوتا فهي جمع نادبة أي نواة ، من ندا الشيء اي تفرق وتباعد وتطير . تقول : نوادي النوى ، وهي ما تطير منها عند رضحها . وتقول : ابل نوادي اي شاردة ، وهذه وسابقتها ذكرناها ، وأوردنا صحيحها في كتابنا (حول الغلط والقصيح على ألسنة الكتاب) الذي صدر في عام ١٩٦٤ .

والله يجوز ان يقال كما ورد في كتاب الاستاذ المؤلف عن الامير شكيب الذي بين ايدينا ، في صفحة ٤٣٩ في فصل (المعاجم ليست كل شيء) حيث يقول الاستاذ الشرباصي : «لأن الوهم قد سيطر على كثيرين فحسبوا ان الكلمة اذا لم ترد في احد المعاجم فهي ليست عربية ، حتى لو وجدت في كلام عربي ابن عربي من سلاة أعراب اقحاح» . ثم يقول «ويورد شكيب اعتراض بعض الناس عليه لاستعماله كلمة النوادي بدل الأندية ، لأن النوادي لم ترد في المعاجم» .

وينادر اولا فنقول : هذا غير حقيقي ، فان (نوادي) قد وردت في كل معاجم العربية حاملة معانيها الخاصة ، كما بيناه الآن .

ثم نقول : اذا كان قد صح ان استعمال «اندية» جمعا لندي وناد ، لا نوادي ، هو الصواب والصحيح ، واذا كانت نوادي عند متعنت جائر استعمالها بل صحيح بمعنى اندية ، فاننا نقول ان في اللغة كلمات منها الأفصح ، وغير الأفصح والمتروك . ويراد بالأفصح ما نطق به فصحاء قبائل العرب . قال ابو عمر بن العلاء «احمل على الأكثر ، ي من كلام العرب ، واسمي ما خالفني : لغات» .

وجاء في «المزهر» الجزء الاول ، للسيوطي : «وانما القصيح ما افصح عنه المعنى واستقام لفظه ، لا على ما كثر استعماله» .

وحتى كلمة نوادي جمعا لندي وناد ، لا تدخل في هذا الباب وما هي بخل ولا خمر ، لأنها لم يكثر استعمالها في اشعار الفحول ، ولا

اقلام ائمة البلاغة والبيان . فهي قد شابها عيبان : مخالفة القياس ، وقلة الاستعمال ، لو جاز لنا ان نأخذ بقول من يزعم انها قد تدخل في باب ما يعد من غير الأفصح .

اشد منه عجبنا ، كيف ان الاستاذ **شكيب** المؤلف الجليل ، وهو الباحث المستقصي الذي لم يذهل عن شيء ، ولا ترك دقيقا ولا جليلا ، لم يشر بحرف في كتابه ذي الألف صفحة ، الى ذكر امين بك الرافعي ؟ وقد كان للأمير شكيب به علاقة ، ومودة . وكان يجلس صاحب جريدة الاخبار وكان يزوره ويستزيره . وقد رثى الامير شكيب امين الرافعي يوم الاحتفال بذكرى وفاته ، بمرثية باللغة وافية ، لم يشر اليها الاستاذ الشرباصي بكلمة ، مع انه اورد في آخر المجلد الثاني ، رثاء الامير للاديب مصطفى صادق الرافعي ، ضمن قصائد الأمير التي لم تنشر في ديوانه . وأمين الرافعي علم من الاعلام ، وصحفي كبير سجله التاريخ في صحائف عاطرة .

وبعد ، فهذا كتاب بين الدراري نجم ساطع ، انه مستخرج غواص غوص ، اتحفنا بادرة فريدة في عقد كتب الاعلام ، وعظماء الرجال التي ظهرت بأقلام المستفيين منا الى اليوم ، فقتل غليلنا ، وتماثلت مذاخرنا بما حوى وجمع من سيرة الأمير شكيب ارسلان . ان كتاب الأستاذ احمد الشرباصي ذخيرة لمن ذخّر ، وثروة لمن تربّع في تجارة الادب . وهو جدير ان يكون مرجع الباحثين ، ومورد ذوي الاقلام والمثقفين . فله اسبغ الثناء على ما اسدى وسعى .





الطائرة العمودية في خدمة الصناعة

اسهام الطائرة العمودية في انجاز بعض مراحل . وهذا المشروع هو بناء معمل جديد للصواريخ بالقرب من ميناء «سان دياجو» الواقع جنوب غربي كاليفورنيا . وقد كان دور الطائرة العمودية في بناء هذا المعمل رفع ما يربو على ١٠٠ طن من معدات التسخين والتهوية وتركيبها على سطح المعمل المذكور الذي تبلغ مساحته ١٣ فداناً . وفي رأي كبار مهندسي الانشاء ان هذا المشروع . الذي تم انجازه في غضون ست ساعات من الطيران . قد وفر على المسؤولين آلاف الدولارات . بينما يستغرق انجاز عمل كهذا . بالوسائل الاخرى . شهرا كاملا . ونتيجة لهذه الاعمال العديدة الضخمة وغيرها من المشاريع التي اسهمت الطائرة العمودية في انجاز معظم مراحلها . بوش في عام ١٩٥٩ في استخدامها في عمليات بناء خطوط الكهرباء في المناطق الجبلية الوعرة بصورة متواصلة . وبعد

رطل من الحديد الصلب لانشاء بعض الأبراج الرئيسية لخطوط الكهرباء . وقد استطاعت نقل هذه الحمولة من مناطق التحميل في الوديان السحيقة الى اماكن العمل في سفوح الجبال الشاهقة . وهكذا . فالنتيجة . هي توفير في الوقت والتكاليف بما في ذلك استغناء عن ضرورة انشاء الطرق .

بين المراحل الانشائية المهمة التي اسهمت في انجازها الطائرة العمودية ضمن مشروع بناء الأبراج الرئيسية للخطوط الكهربائية فوق جبال كاليفورنيا . مرحلة صب الاسمنت في الحفر المعدة لقوائم الأبراج من الجو . وذلك عقب قيامها بنقل العمال والمعدات الى مناطق العمل المعينة وقوائم الابراج التي تزن الواحدة منها ٣٥٠٠ رطل ثم انزالها وتثبيتها في الحفر المعدة لها . هناك مشروع صناعي ضخم آخر استدعى

هذه الطائرة العمودية «الهيلوكبتر» التي يرجع الفضل في تصميمها الى المهندس الأمريكي «سيكورسكي» . والتي ظلت زهاء عشرين سنة او يزيد . تسخر في الاغراض العسكرية . نراها اليوم تشق طريقها للاسهام في مغالبة الصعاب التي تعيق انجاز كثير من الاعمال الصناعية والانشائية لا سيما تلك التي تجري في المناطق الجبلية المتعذرة البلوغ . وقد دلت التجارب التي اجريت خلال الاعوام القليلة الفائتة على ان هناك امعالا صناعية كثيرة يمكن انجازها بواسطة الطائرة العمودية في وقت اقل وبتكاليف اوفر بكثير مما لو انجزت بالوسائل العادية المعروفة . لقد اثبتت الطائرة العمودية هذه فائدة قصوى في استخدامها في الحركة الصناعية وخصوصا في المناطق العسيرة المواصلات او المفتقرة الى الطرق البرية . وقد بدا ذلك جليا اثناء استخدامها في بعض الأعمال الانشائية الثقيلة وفي صناعات البترول .

في الفترة الواقعة بين اواخر عام ١٩٥٧ وأوائل عام ١٩٥٨ أجريت . في جنوبي كاليفورنيا . تجارب عديدة كان الغرض منها تبيان اهمية استخدام الطائرة العمودية في مجالات الصناعة الثقيلة . وقد اثبتت الطائرة فعاليتها وقدرتها عندما ساهمت في انجاز احد الأعمال المهمة في منطقة ما من جبال «سانتاينيس» الواقعة على بعد ٣٠ ميلا الى الشمال الغربي من مدينة «سانتا برابرا» بولاية كاليفورنيا . وقد جاء في بعض الصحف الاجنبية بهذا الصدد ان طائرة واحدة من هذا الطراز تمكنت من اقامة ٦٣ عمودا كهربائيا على امتداد ثلاثة اميال من الوديان والمنحدرات في اقل من يومين ، بينما يتطلب انجاز مثل هذا العمل بالوسائل الاخرى مدة اطول (ربما تجاوز الشهرين) وتكاليف اكثر .

وفي تجربة اخرى في جنوبي كاليفورنيا قامت احدى الطائرات العمودية بنقل ما يقرب من مليوني



غدت الطائرة العمودية بمثابة رافعة جوية تستخدم في أكبر المشاريع الانشائية . ونشاهد هنا تواجد في انجاز بعض مراحل العمل في تشييد معمل جديد للصواريخ في «سان دياجو» حيث تقوم برفع ما يربو على ١٠٠ طن من معدات التسخين والتهوية وتركيبها على سطح المعمل البالغ مساحته ١٣ فداناً .



عشرة اشهر من مساهمة الطائرة العمودية في مشروع لاقامة اعمدة كهربائية ضخمة في جزيرة «بورتوريكو» بجزر الهند الغربية ، قدر المهندسون المسؤولون التوفير الذي حققته الطائرات العمودية في الوقت والأيدي العاملة بما يعادل ثمن شراء طائرة عمودية بكاملها .

هناك مجال آخر تبرز فيه أهمية استخدام الطائرة العمودية . ففي عام ١٩٦٠ لجأت شركة القوى الكهربائية في جبال الابلاش ، وهي احد فروع شركة القوى الكهربائية الأمريكية ، الى استخدام الطائرة العمودية في اقامة ابراج لمحولات الكهرباء مصنوعة من الفولاذ وأعمدة خشبية لمد الاسلاك عبر تلال طوله ٣٠ ميلا في ولاية فرجينيا . فكانت النتيجة ان وفرت على المسؤولين ثلثي الوقت المقرر لانجاز المشروع بالوسائل العادية . وهذا بالطبع ما يؤكد أهمية الدور الذي تلعبه الطائرات العمودية في حقلي الصناعة والانشاء .

وقد ادى نجاح هذا المشروع الضخم الى استخدام الطائرات العمودية في اكبر مشروع كهربائي قامت به الولايات المتحدة حتى الآن . وقد تضمن هذا المشروع مخطط كهربائي يبلغ ضغطه ٣٤٥ ٠٠٠ فولط وطوله ١٣٢ ميلا عبر الغابات والجبال الواقعة غربي ولاية فرجينيا ، واقامة

ما يربو على ٥٠٠ برج وبالتالي ربط اسلاك التوصيل الكهربائي من برج الى آخر . وقد صرح المقاولون بأن عملا كهذا يصعب فيه استخدام سيارات النقل العادية نظرا لوعورة التضاريس الطبيعية . كما صرح هؤلاء ايضا بأن استخدام الطائرة العمودية في هذا المشروع ادى الى توفير ١٥ في المائة من مجموع التكاليف بالاضافة الى الاتقان في العمل والسرعة في الانجاز .

التركيب ساهمت الطائرة العمودية في اتمام مشروع تشييد اربعة ابراج رئيسية من الحديد الصلب ، يزيد ارتفاع الواحد منها على ٤٥٠ قدما ، على ضفتي نهر «هدسن» الشهير . اذ اضطر القاثمون على العمل الى الاستعانة بالطائرة العمودية لاتمام المراحل المتبقية نظرا لعدم توفر الرافعات والمعدات المناسبة لذلك . ولهذا فقد كانت الطائرة العمودية الوسيلة الوحيدة التي امكن بها انجاز العمل .

هذا ولم يكن اسهام الطائرات العمودية وقفا على تشييد الابراج والاعمدة الكهربائية فحسب ، بل غدا امرا ضروريا بالنسبة لأعمال التنقيب عن الزيت في المناطق المغمورة بالماء . وتشير الدلائل والمعلومات الى ان الطائرة العمودية قد لعبت دورا مهما في اعمال التنقيب التي جرت في مياه خليج المكسيك خلال السنوات الأخيرة ،

اذ انها ساهمت في نقل معدات الحفر والأيدي العاملة ، ونقل المعلومات الجيولوجية ، وفوت بذلك على المسؤولين وقتا كبيرا في انجاز مراحل العمل . وكان استخدام الطائرة العمودية في ترميم قاعدة منارة نهر «ديلاور» بالولايات المتحدة الأمريكية التي تصدعت بفعل عاصفة شديدة ، دليلا آخر على مبلغ قدرتها ومدى فعاليتها ، اذ انها تمكنت من انجاز تلك المهمة الجبارة في يوم واحد فقط قامت خلاله بنقل زهاء ٧٨ طنا من الأسمنت في خمس وأربعين رحلة من الطيران بين مكان اعداد الخرسانة والمنارة الواقعة في مياه المحيط على بعد ميلين من الشاطئ .

تسريع المراجع ايضا الى ان الطائرة العمودية لم تتوان عن الاسهام في استكشاف الاحراج وبذر البذور ورش المبيدات من الجو . كما ان البروفسور «جون أوليري» ، استاذ هندسة الاحراج في جامعة اوريغون ، اجري مؤخرا دراسة تفصيلية قدمها الى مصلحة الاحراج الأمريكية المساهمة في برنامج يستهدف تطوير عمليات نقل الاخشاب من الاحراج والغابات بواسطة الطائرات العمودية . وقد اقترح تنفيذ هذه الدراسة اولا في ولايتي «اوريجون» و «وشنطن» ثم في ولاية الاسكا التي تعتبر انسب بقعة لتطبيق هذه الدراسة على نطاق واسع .

كان استخدام الطائرة العمودية في استصلاح قاعدة منارة «ديلاور» دليلا واضحا على مبلغ قدرتها ومدى فعاليتها ، اذ أنها تمكنت من انجاز العمل في يوم واحد نقلت خلاله زهاء ٧٨ طنا من الخرسانة في خمس وأربعين رحلة من الطيران قامت بها بين مكان اعداد الخرسانة والمنارة الواقعة في مياه المحيط كما يبدو في الصورة .



ساهمت الطائرات العمودية مساهمة فعالة في ترميم قاعدة منارة نهر «ديلاور» بالولايات المتحدة الأمريكية التي تصدعت بفعل عاصفة شديدة . وتبدو هنا إحدى الطائرات العمودية اثناء قيامها بعملية صب الخرسانة في الجزء المتصدع من القاعدة المذكورة .



بالإضافة الى اسهامها في الأعمال الاشنة تقوم عمدة العمودية أيضا بدور المصعد السريع، لتقل العمل بعد انتهاء مهمتهم .

كانت الطائرة العمودية وسيلة لوجدة التي أمكن بها حدر مراحل حمل تصوريه في هذه الأبراج الأربعة التي تم تشييدها عن صني بهر هدمس وينمو في صورة جدي لحدس العمودية وهي تساهم في بدء اثنين من هذه الأبراج الأربعة التي يريد رفع الواحد منها عن ٥٠ قدم .



اجل ، ان اسهام الطائرة العمودية في مختلف المجالات الصناعية يزداد اليوم ازديادا مضطردا . وما هو جدير بالذكر هنا ان هذه الأعمال الضخمة الآتفة الذكر قد تم انجازها بواسطة الطائرات العمودية التي تعمل بالمكبس ، بستون . ويتوقع المهندسون المعنيون بالأمر ان الطائرات العمودية الطريبتية الجديدة عندما يعم استعمالها ، ستوفر على اصحاب المصانع الكثير من المصاريف والتفقات بالإضافة الى الوقت . كما يقوم رحل التصنيع في الوقت الحاضر بدراسة الامكانات التي تفسح المجال امام الطائرات العمودية للاسهام في مربرد من الاعمال كالنقل والبناء . ومن طريف ما طالعنا به الصحف مؤخرا صورة لطائرة عمودية وهي تحمل سيارة قديمة لتلقي بها في مكان خصص لاقامة سد في وجه تيار الماء مساهمة منها في مكافحة الفيضانات التي اجتاحت بعض الولايات الأمريكية اخيرا .

وهكذا ، فاننا نلمس مما تقدم ان الطائرة العمودية تلعب اليوم دورا فعالا في الحقل الصناعي وغيره مما ييشر بالانتفاع بها على نطاق اوسع في المستقبل .

باذن خاص - عن مجلة «اير وورلد»

التي تصدرها شركة «اسو»

م

بضم الدكتور الشاعر عارف فباسة

متى يا كتوم الجوى نلتقي
متى ندفع الليل بالذكريات
ونتهف للصبح والهنيمات
ونغزل من زقزقات الطيور
متى يا زمان تفي بالوعود
لقد ازهرت يابسات الغصون
متى؟ ومتى غصة في الفؤاد
لقد عاد للروضة الغنديل
وعاد الى السفح شدو الرعاة
وعلى عشنا الأخضر المشرق
ونغفو على مهدها الازرق
ونفتر للورد والزنبق
سياجاً لمنزلنا الضيق
لقد بح صوتي ولم تصدق
ولكن وعدك لم يورق
اعيش على وهجها المحرق
وعاد الشعاع الى المشرق
ولم يبق الا فؤادي الشقي

الحذف الأخير

بقلم الأستاذ حسين الفاي

وبدا الملل يتسلل الى نفس السيد مجدي وهو يحاول أن يسخر منه ويؤكد لنفسه أن مثله لا يمكن أن يعرف الملل يوما .

ولكنه ... في هذا اليوم ... ؟ وفجأة أقبلت ابنته باسمة صاحبة كعادتها متألفة في ملابس السهرة تقول له بمرحها المجهود وزوجها واقف وراها - معذرة يا أبي ... اننا مدعوون الى سهرة ... وقال حمدي ، الزوج ، بلهجة تنم على أن الحديث كان قد وضع بناء على خطة مرسومة ...

- ما رأيك يا عمي لو جئت معنا ؟ ولم يكن السيد مجدي بالأبله الذي لا يدرك ببساطة أنها عزومة (مراكية) . فhez رأسه معتذرا بلطف ثم قال :

- ما رأيكما ، استكمالا للوجاهة في أن تذهبا بسيارتي ؟

ولمعت عينا ابنته ، وهتفت قائلة : وأنت يا أبي ؟ فرد عليها : أستطيع أن استقل ... سيارة أجرة .

ولم يكن الأمر يحتاج الى مزيد من الجدل ... فهو صادق في رغبته لاجارة سيارته الفاخرة وسائقها لها ... وهما صادقان في رغبتهما لقبول هذه الاعارة ، بدلا من ركوب سيارتهما القديمة .

معها الى حيث كانت تقف السيارة أمام باب البيت . وبعد أن أصدر تعليماته الى السائق عما ينبغي أن يفعل بعد عودتهما من السهرة ، انتظر حتى انطلقت بهما السيارة والبسمة المشرقة تعلقو وجه كل منهما .

وعقد السيد مجدي يديه وراء ظهره وسار على الطريق وشموه بالملل يزداد عتفا وحدة . لقد أدرك القيلة أن عواطف ابنته بدأت تتركز في ابنها بعد زوجها ... وبعده هو .

بل لقد أحس تماما أنه قد أصبح ، بالنسبة إليها ، يعيش في الظل . ومن يدري فلولا انه ترك إيراد

ابنته له تنقصه تلك الحرارة التي كان يشعر بها كلما جاء لزيارتها ... وقد حاول كعادته دائما مع الناس جميعا أن يلتصق لها العذر ... فلعلها لم تكن في حالة نفسية طيبة ، وما أكثر الأوقات التي تضطرب فيها حالة المرأة النفسية أو ... ومضى في ذهنه خاطر مزعج ...

لقد عاشت ابنته هنا ست سنوات دون أن تنجب ابنا أو ابنة ، وأخيرا ، منذ شهر تقريبا وضعت أول ابن لها . ففرح ، لا للابن الذي جاء أخيرا وإنما لان ابنته قد تحققت لها هدف من أعز أهداف حياتها ، أو لعله أعزها جميعا بعد زواجها من الشاب الذي بادلته الحب .

وتذكر في تلك اللحظة يوم أنجب تلك الابنة منذ أكثر من ربع قرن ، تذكر كيف بدأت عواطفه كلها ، بدون أن يدري ، تتركز في هذه الابنة وتتحول تدريجيا عن والديه ... بل وعن زوجته أيضا . ولما جاء بعدها الابن .. عاش لهما ... وكرس معظم دخله ليضمن لهما بعد وفاته ميراثا طيبا .

ماتت زوجته وهو في الخمسين من عمره ... وحزن عليها بطبيعة الحال . ولكنه وجد في ابنته وابنة ما خفف عنه الكثير من الحزن ، ولكن زوج ابنته انتقل من مقر عمله الى منصب آخر ، فأعرب عن رغبته في الانتقال من قصر حميه ، الى مسكن آخر بالقرب من عمله الجديد . وباتخرج الابن في العام نفسه من كلية الطب ، ويعمل طبيب امتياز مقيما في المستشفى .

القصر ، الا من الخدم ، على السيد مجدي ... ولكنه - بعد الأسابيع الاولى - لم يلبث ، أن كيف نفسه كعادته دائما ، وفق الأوضاع الجديدة ، وراح يقنع نفسه أنه أحوج ما يكون في مثل هذه السن الى الهدوء والعزلة ليواصل رسالته الأدبية التي كرس حياته من أجلها .

السيد مجدي يدخن سيجاره الفاخر بهدوء في غرفة الاستقبال في مسكن ابنته الكبرى . وكان قدح القهوة أمامه ممتلئا الى النصف ينتظر أن يحمو السيد مجدي النصف الآخر ... ثم ... ثم لا يدري السيد مجدي نفسه ماذا يفعل بعد ذلك !

لقد شعر هذا اليوم بملل قاتل ... ملل جعله لا يدري ماذا يفعل . أو كيف يقضي ساعات يومه . أو الى أين يمضي .

لقد بلغ من حدة هذا الملل أن القراءة - وهي إحدى متع حياته - لم تستطع أن تقضي عليه ... بل أنه ، أي هذا الملل الحاد - قضى على هذه المتعة حتى شعر السيد مجدي أنه ينظر الى الكلمات فلا يفهم معناها ، بل ويكاد يراها صورا سريالية لا معنى لها .

والكتابة ، وهي مهته وهوايته في وقت واحد ، لم تستطع هي الاخرى أن تخفف من هذا الملل الحاد العنيف ... وقد حاول أن يجلس الى مكتبه وأن يمسك قلمه كالمتعود أيضا فإذا هو في النهاية قد كتب شيئا ليس جديرا بأن يقرأه الناس . فهو في هذا اليوم ، لم يستطع أن يكتب شيئا ... بل أن القلم بدا بين أصابعه عاجزا وكأنه رمح مثلوم . وألقى ، السيد مجدي بالقلم . ونهض وارتنى ملابسه وأذن لمديرة بيته ، أو على الأصح لمديرة قصره أن تنال اجازتها الأسبوعية ، وأن تذهب الى بيت أسرته ، وكان لقصره في الضاحية ، على أن تعود في بكور اليوم التالي .

واستقل سيارته الفاخرة ، وأمر السائق أن يتوجه به الى بيت ابنته الكبرى .

وها هو ذا جالس في غرفة الاستقبال الفاخرة ... يدخن سيجاره الفاخر ، وينسى أن يشرب النصف الباقي من قدح القهوة .

لقد أحس ، مجرد احساس ، أن استقبال



مزرعته الشاسعة لهما مناصفة لأخذ كل منهما
ينتظر وفاته حتى يرث نصيبه من الإراد !
قد يكون مسرفاً في هذا الشعور ... ولكنه ،
كإنسان يعيش بفكره أكثر مما يعيش بمواقفه يدرك
أنه عادة ما يأتي اليوم الذي يتمنى فيه الأبناء موت
الآباء لا سيما إذا كانوا من ذوي الثروات .
وقد أحسن إذ قسم إيراد مزرعته عليهما ... أنهما ،
على الأقل ، لن يتمنيا موته يوماً . ولكن ... هل
هذا كل ما يريجوهُ منهما ؟
وهز رأسه في أمي ... وهو يسير على الطريق .
وإذا كان يريجو أن يظل تعلقهما به كما كان الأمر
وهما طفلة وطفل ، أو حتى قبل زواج الابنة
وتخرج الابن ، فهو مخطئ ... أنه كإنسان مفكر
يعرف أن هذا شيء مستحيل .
يعرف أنه كلما امتد العمر بهم ، سوف تتسع
الشقة بينهم حتى قد تمر الأسابيع دون أن يشعر
أحدهما بالشوق إليه .
هذه طبيعة الحياة في معظم الأحوال .
تولفت برهة وأعد بيده على سياج الطريق ونظر
إلى السماء بعينين لا تريان في تلك اللحظة إلا صور
حياته ، ثم تسأل :
- إذن ماذا بقي لي من الحياة ؟
وهز رأسه في شيء من العجب ، وهو يحاول جاهداً
أن يذكر شيئاً يمكن أن يجعله شديد التعلق بالحياة ...
هدفاً أخيراً مثلاً !
مرة أخرى هز رأسه وهو يشعر أنه واحد من
القليلين جداً الذين حققوا كل أهداف حياتهم ...
حتى لم يبق لهم هدف آخر ... أو أخير ؟
هدفه وهو طالب أن يكون متفوقاً دائماً
فكان له ما أراد . وليس في هذا ما يدعو
إلى العجب ، لأنه يحدث كل يوم
مع آلاف الطلاب . وكان هدفه أن يشتغل بالأدب ،
فحقق هذا الهدف إلى أقصى ما يمكن أن يحقق
أديب ، حتى بلغ مرتبه الشهري الثابت أعلى مرتب .
واستطاع في الوقت نفسه أن يكون من هؤلاء الكتاب
القليل الذين يستمتعون بحب القراء وتقديرهم .
وإذا كان تحقيق هدفه كأديب لا يتيسر إلا
للقليلين فإن تحقيق هدفه كوالد لابن وابنة متيسر
لملايين الناس غيره . ومع ذلك فلو سئل ، حتى في هذه
ال لحظة ، أيهما يفضل ... أن يكون أكبر وأشهر
أديب ، أو مجرد والد بسيط مغمور لفضل أن يكون
والداً . أنه يعرف السبب . يعرف أن أسعد لحظات
حياته هي تلك التي عاشها مع ابنته وابنه ... ولكن
الآن ؟ ماذا بقي له في الحياة ؟ ... أي هدف أخير
يتمنى أن يصل إليه ؟
لا شيء ... لا شيء ...

الا تريد أن تؤولف كتابا عالميا ينال ، مثلا ، جائزة (نوبل) الدولية ؟

لا ... انني أعرف حدودي وامكانياتي ... وفوق هذا فانت الفرصة لان أؤلف مثل هذا الكتاب . ثم ما قيمة جائزة (نوبل) الأدبية وأنا لا تنقصني الشهرة في الداخل أو الخارج ؟ . وما قيمة الجائزة المسادية وأنا أملك من الأموال أكثر جدا من حاجتي ؟

وفي تلك اللحظة أدرك سر هذا الملل العنيف الذي كان يقتل اليه منذ شهور وهو لا يدري .

ملل الانسان الذي لم يعد لديه هدف معين في الحياة . ملل الانسان الذي نال من الشهرة كل ما يتنى ، ومن المال أكثر مما كان يتنى ومن عواطف الابوة ما يتناه كل أب . ومن الحب ... و ... ومرة أخرى ، ولعلها العاشرة ، يهز السيد مجدي رأسه وهو يتأنف السير .

الحب ؟ ! هذه الاكذوبة الكبرى التي يتخدع بها الأغرار والخياليون .

لقد أحب قبل أن يتزوج ... فاذا الحب وهم كبير !

وأحب الفتاة التي خطبها وتزوجها ... فاذا الحب بعد الزواج يتحول الى إلفة وصداقة ومودة ... وملل ... ولم يكن على استعداد لان يعيش مرافقا بعد أن تزوج ، وبعد أن أصبح والدا .

ولم يعد في قلبه بعد ذلك مكان لذلك اللون من الحب الذي تلوكه السنة البنات والشبان وهم يطرقون بالبان . وحتى لو أراد أن يفتح ثغرة جديدة في قلبه لشل هذا الحب بعد وفاة زوجته فهل يليق أن يفعل وقد بلغ الآن الثانية والخمسين ... ؟

حقا أن هناك رجالا يفعلون هذا حتى بعد أن يتجاوزوا هذه السن . ولكنه يعرف أنه ليس واحدا منهم ... بل لقد استطاع منذ وفاة زوجته أن يحول كل طاقاته البدنية الى طاقات فكرية .

اذن لأي هدف آخر يعيش ؟

لا بد من وجود هدف ... أي هدف ! وراح يعتمد ذهنه ليفكر في هدف ... يجعل حياته طعما . وفكر في اجادة انتاجه الأدبي . ان الاجادة ليس لها حدود .

ولكنه يدرك في أعماق نفسه انه في السنوات الاخيرة ... فقد هذه اللمسة الساحرة التي تجعل ما يكتبه ينبض بالحياة والدفء .

حقا ان هذه اللمسة تأتيه بين الحين والآخر ... ولكنها لم تعد كما كانت طابع كل ما يكتبه .

بل ان الكتابة نفسها لم تعد تزوده بتلك المتعة الساحرة التي كان يشعر بها يوما ما ... انه الآن يكتب لانه لم يعد يستطيع أن يكف عن

الكتابة ، وقرر المطابع يدوي في أذنيه ليلا ونهارا طالبا المزيد .

اذن ماذا ؟ لا شيء ...

لقد فقدت الحياة طعمها ... فابنته لم تعد في حاجة اليه . وكذلك ابنه . ولا حتى القراء ... لان هناك عشرات من الكتاب الذين ينتظرون أن يخلو مركزه ، ولعل بينهم من هو أفضل . وقرر أن يعود الى بيته وهو يشعر بمزيد من الملل . استقل سيارة أجرة ، وذكر العنوان السابق . ثم استرخى في مقعده وراح يفكر فيما سيكتبه هذه الليلة ... وفي الصباح .

ولكن عقله أبى ان يتحرك أيضا . حسنا ... لسوف يكتب شيئا ، أي شيء عندما يجلس الى مكتبه كالمعتاد ... فالقراء قد اعتادوا أن يقرأوا كل ما يكتبه بهذا المزيج من الحب والتقدير .. والنقاد ينسوا منه بعد أن حاول بعضهم أن يسقطه من القمة ، فسقطوا هم في القاع .

وأخذته اغفائة خفيفة استيقظ بعدها على السيارة المأجورة وهي تقف . فقد أصابها خلل ...

هبط من السيارة ، وتقد السائق أجره قائلا ان البيت قريب وانه سير اليه ماشيا . وسار في الطريق الى البيت ... الى القصر ... وكان الطريق ، شأن طرقات هذه الضاحية ليلا ، خاليا ساكنا وكأنه طريق في عالم مهجور ...

وسمع وراءه بعد لحظات ، السيارة تتحرك ثم تستدير ، ثم تنطلق عائدة ...

تلك اللحظة شعر بألم مفاجيء في جانب صدره الأيسر ... ألم بدا خفيفا ثم راح يشتد بسرعة مذهلة وينتشر من الصدر الى

الذراع ... وكان قد سمع وقرأ كثيرا عن الذبحة الصدرية ... وخامره الشك في أول الأمر ... ثم تحول الشك الى يقين حين راح يلهث في طلب الهواء

وقد أحس كأنه يختنق من فرط الشغل الذي ران على صدره ، وتلفت حوله في الطريق المهجور وهو يأمل أن يرى أحدا يساعده على الوصول الى البيت ...

أو سيارة ... أي سيارة تنقله اليه ... ولكن الطريق ظل كما هو كأنه في عالم مهجور . وحتى المساكن الواقعة على جانبيه ... كانت كلها ساكنة هادئة .

لا ينبعث عن نافذة احداها بصيص ضوء وكأنما هي أيضا في عالم مهجور .

واشتد الألم به حتى أوشك أن يصبح متوجعا ... وزاد احساسه بالاختناق حتى خيل اليه ان ثمة شيئا ما يد رنتيه عن استقبال الهواء ...

وراح ينقل خطواته ببطء شديد واعياء أشد في طريقه الى البيت وهو يحس - أو هكذا لاح له - أن

البيت يزداد مع كل خطوة بعدا . يا رب ...

اذا كان مقدراً لي أن أموت فلأنت في فراشي .. ! وأخذ يقترب من البيت ... خطوة خطوة . ورأى البوابة الكبيرة ... البوابة التي يقبع وراءها البواب في غرفته الخاصة لعله الآن جالس مع زوجته يشربان الشاي .

ما أسعدهما ... انهما لا يحملان للحياة هما . ولكن ... من يدري ... لعلهما سيمحلان الهم اذا هو مات الآن ... على عتبة الباب . وحاول أن يرفع صوته مناديا البواب ولكن الصوت خذله . وخذلته ساقاه في النهاية ، فسقط على الأرض يلهث وقد امتلأت نفسه بالرعب .

وتذكر في تلك اللحظات الحياة ... الأنوار والأضواء ... والطعام الشهى والمكتب الأنيق ... وزئير المطابع ... وحب الناس وتقديرهم ... والفراش النظيف ... والكتب التي لم يقرأها وابنته ... وابنته .. و ...

وخيل اليه أنه يسمع هاتفا يقول له في تلك اللحظة :

- أليس لك هدف أخير ؟

وسمع نفسه يقول بصوت واضح :

- نعم ... لي ... انه الحياة ... مزيد من الحياة ! !

اجوبة محاولة الان تجيب

- ١ -

أ - يضرب للهدوء والرجوع الى الطبيعة الاولى بعد الثورة .

ب - للتشيل والتكلف «اطهار عبر ما يخفي» .

ج - المستحيل .

د - التحير .

- ٢ -

أ - علم الطبيعة .

ب - البحر الميت .

ج - على الحارطة .

- ٣ -

أ - في مدينة «بيرن» في سويسرا .

ب - في سهول مدينة «تور» جنوب غربي باريس ، عاصمة فرنسا .

ج - في تونس .

الحركة الأدبية في العالم العربي

* أصدر مجمع اللغة العربية في طبعة محدودة جزأين من «المعجم الكبير» يشتملان على مواد من حروف الهجزة وحده . وما زال هذا المعجم قيد الاعداد .

* من البحوث المجمعية النفيسة التي ظهرت أخيرا «سوانح في اللغة والمصطلحات» للعلامة الأمير مصطفى الشهابي و «الدخيل في لغتنا المحكية ودلالاته» للأستاذ أنيس المقدسي و «الأدب في المغرب» للمستشرق الحاج عبد الكريم جرمانيوس .

* كتابان جديدان صدرا عن الأدب الكبير الراحل العقاد ، هما «عباس العقاد نالدا» للأستاذ عبد الحى ديساب و «عباس محمود العقاد . نشرة بيلوجرافية بأقاربه الفكرية» من تصنيف الأستاذ عبد الستار عبد الحق الحلوجي .

* وصدرت للرحوم العقاد طبعة جديدة من كتابه «حقائق الاسلام وأباطيل خصومه» .

* صدر الجزء الثالث من «ديوان البحري» الذي يقوم بتحقيقه الشاعر الكبير الأستاذ حسن كامل الصيرفي متبعا فيه منهاجا لم يسبقه اليه غيره من المحققين لدواوين الشعراء .

* الدكتور عبد الرحمن بدوي أصدر كتابين جديدين هما «دراسات في الشعر الاوربي المعاصر» وقد تناول فيه الشعر الالمانى والفرنسي والاسباني ومظاهر التجديد فيه ، والجزء الثاني من «الطبعة لارسطو» وقد حققه الدكتور بدوي على الترجمة التي قام بها اسحق بن حنين مع شروح ابن عدي وابن السمع ومتي بن يونس وأبي الفرج بن الطيب . وقوبلت هذه الترجمة بالنص الاغريقي .

* من دواوين الشعر الجديدة التي صدرت أخيرا «أدونيس وعشثروت» وهو ملحمة فاخرة للأستاذ فؤاد الخشن و «لحوب وأمواج» للسيدة شريفة فتحي و «ربيع» للأستاذ مصطفى علي عبد الرحمن و «الانداء المحترقة» للأستاذ كمال النجمي و «براعم» للشاعر المغربي الأستاذ عبد المجيد بن جلون و «المدار المغلق» للأستاذ جبرا إبراهيم جبرا و «الشعلة المقدسة» للأستاذ محمد هارون الحلو .

* أخرج الدكتور يوسف عز الدين كتابين كبيرين عن الشعر العراقي ، عنوان أولهما «الشعر العراقي : أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر» وعنوان الآخر «الشعر العراقي الحديث» .

* الأستاذ أحمد الشرباصي أصدر أخيرا ثلاثة كتب جديدة هي «الأئمة الاربعة» و «لمحات عن أبي بكر» و «الدين وتنظيم الأسرة» .

* حقق العلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون كتاب «عجالة المبتدي وقصالة المنتهي في النسب» من تأليف الامام حافظ أبي بكر محمد بن أبي عثمان الخازمي الهمداني ، وعلق عليه وفهرس له .

* «مختارات من الشعر الفارسي» عنوان كتاب جديد صدر للدكتور محمد غنيمي هلال فيه نماذج من شعراء فارس اختارها المؤلف وشرحها بعد ترجمتها والتعريف بأصحابها .

* صدرت طبعة جديدة من كتاب «تعريف القدماء بأبي العلاء المعري» جمع وتحقيق الاساتذة مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الاياري وحامد عبد المجيد باشراف الدكتور طه حسين .

* كتاب عن الحج وشعائره صدر أخيرا بعنوان «لبيك» من تأليف الأستاذ محمد كامل حته .

* «المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا الحاضرة» عنوان كتاب أصدره الدكتور علي سامي النشار .

* طبيب الاطفال المعروف الدكتور مصطفى الديواني نشر سيرته الذاتية بعنوان «قصة حياتي» . وهو ثاني طبيب يسجل بنفسه سيرة حياته باللغة العربية ، فقد سبقه الى ذلك الدكتور نجيب محفوظ بكتابه «حياة طبيب» .

* كتاب عن الصحافة وفنونها صدر للأستاذ محمد نصر بعنوان «صحافة الملايين» .

* من الدراسات الادبية التي ظهرت في الآونة الاخيرة كتاب «فصول في النقد الادبي الحديث» للأستاذ عبد الحى دياب ، و «فن القصة عند تيمور» للأستاذ فتحي الاياري ، و «القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٠» للأستاذ عباس خضر ، و «الاطفال والمسرح» للأستاذ محمد شاهين الجوهري ، و «الاسلام والشعر» للأستاذ يحيى الجبوري .

* ظهرت طبعة ثانية من كتاب «المساواة في الاسلام» للدكتور علي عبد الواحد واقي .

* أصدر الأستاذ محمد محمود الماسي كتابا صناعيا عنوانه «اللحام بالقوس الكهربى - دراسة وتطبيق» وكتب مقدمته الدكتور أنور محمد عبد الواحد . كما صدر كتاب علمي عنوانه «صدى الصوت من الخفاش الى الانسان» من تأليف دونالد جريفن وترجمة الدكتور محمد الشحات .

* ظهر للاديب السوري الأستاذ احمد حيدر رواية مطولة عنوانها «الحياة في الظل» ، كما ترجم

الأستاذ فريد انطونيوس الرواية التي كتبها الاديب الجزائري الأستاذ محمد ديب باللغة الفرنسية بعنوان «من الذي يذكر البحر» .

* حقق الدكتور جميل صليبا كتاب «الحيرة» لعبد العزيز الكتاني .

* صدر للدكتور ناصر الخاني كتاب «شعر الراعي النميري وأحباره» .

* الجزء الثالث والاخير من كتاب «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لعبد الرزاق البيطار صدر بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

* ظهر الجزء الثاني من كتاب «المستشرقون» من تأليف الأستاذ نجيب العقيقي .

الشاعر .. العلاف

اهدى الينا الشاعر الشاب الأستاذ ابراهيم خليل العلاف نسخة من الطبعة الاولى من ديوانه «الانسان» ، واخرى من الطبعة الثانية من ديوانه «وهج الشباب» . وكل من الديوانين يعوي باقة من قصائده السلسة العذبة التي تدل على شاعرية حية ، وموهبة متفتحة . ومع ان الشاعر لا يزال في سن الشباب الا ان انتاجه يدل على نضج في التفكير ، وعمق في المعاني ، وصحة في اللغة ، تنبى عن سعة اطلاعه وقوة بيانه . و «قافلة الزيت» اذ تشكر هذا الشاعر على هديته اللطيفة ، تمنى لديوانيه المذكورين ولانتاجه الادبي النجاح والرواج .

«اركان الاسلام الخمسة»

اهدت الينا وزارة الحج والاقواف نسخة من نشرتها الدينية باللغة العربية «اركان الاسلام الخمسة» والتي يشرف عليها الشيخ عبدالله الخياط امام وعطيب المسجد الحرام . وهي جامعة شاملة ، جزى الله العاملين على رفع راية الاسلام احسن الجزاء .

أسبوع النظافة في المنطفة

هذا اليوم ، وتعطي الفرد دروسا مفيدة في مختلف ميادين الطب الوقائي والصحة العامة . ويجه ان ترافق هذه الدروس افلام سينمائية توضيحية وصور ولافتات مجسمة تبين خطر الاوب والامراض التي تنتشر في المجتمع من جراء اهماء النظافة وكيفية القضاء عليها .

نبذة تاريخية

يرجع تاريخ اسبوع النظافة في المنطقة الشرا الى عام ١٣٨٠ هـ ، وذلك اثر انعقاد المؤتمر الصحي الاول برعاية الشيخ عبد العزيز التركة مدير التعليم ، وبحضور كل من وحدة الصحة المدرسية في الدمام ، ووحدة التثقيف الصحي شركة الزيت العربية الامريكية ، ومدراء مدارس قطاع الدمام ، وأساتذة الصحة والعلوم فيها . فة اثناء هذا المؤتمر عرضت فكرة اقامة يوم صه في منطقة الدمام يشترك فيه جميع طلاب المدارس ويكون بمثابة دعوة للاهلين الى النظافة العامة ووافق المؤتمر على هذا الاقتراح ، كما واا على غيره من الاقتراحات وما لبث ان وضع موض التنفيذ في اواخر عام ١٣٨٠ هـ . وفي العام نفسه وعلى غرار يوم النظافة في الدمام ، اقيم يوم نظ آخر في الاحساء بعد ان قوبلت الفكرة ايا بترحيب مكتب التعليم هناك . وهكذا اصبح ية في كل من الدمام والاحساء والقطيف والخ ورجيمة وتوابعها ايام نظافة عامة ، ما لبث تطورت الى اسابيع نظافة ، تخصص الا الاولى منها للدعاية بكل الوسائل الممكنة لى النظافة الحقيقي الذي هو اليوم الاخير ،

النظافة او اسبوع النظافة هو يوم او **يوم** اسبوع تدعو اليه الهيئات الرسمية الاهلين في المدن والقرى المتطورة لكي يشنوا حملة تنظيفية عامة لازالة الاقذار والاساخ من الشوارع وتخليص المجتمع من كل ما من شأنه ان يسبب له الامراض والاوبئة . فالغرض من هذا اليوم هو نشر الوعي الصحي ، وتثقيف المجتمع تثقيفا صحيا عمليا يشعر كل فرد فيه بواجبه نحو المجتمع من حيث العناية به والمحافظة على نظافته .

ولا يكون هذا العمل مفيدا الا اذا اشترك فيه الكبير والصغير ، وكانت الحملة عامة تشمل جميع شوارع البلدة وأحيائها ومنازلها والمناطق المحيطة بها لتجعلها خالية من كل الاساخ والاقذار والمستنقعات او بالاحرى من اماكن توالد الذباب والبعض والحشرات والجذازان التي تنقل الى الانسان الكثير من الامراض والاوبئة كالتراخوما والديسنتاريا والتيفويد والملاريا وغيرها من الامراض الاخرى التي تشل حركة الانسان وتقتل حيويته ونشاطه . ومنى كانت الحملة عامة ، اعطت نتائجها المرجوة ، وبيئت للاهلين الفرق الصحي الجوهري بين البيئة النظيفة والبيئة غير النظيفة ، وعندئذ يدرك الاهلون الاهمية الكامنة وراء هذا اليوم او الاسبوع ، ويستجيون لمبادئ الصحة العامة ، فيصبح مع الوقت ، كل يوم من ايام حياتهم يوم نظافة . ويتخلص المجتمع مع الوقت من ضرورة اقامة مثل هذا اليوم . يكتب لهذه الحملات المزيد من **ونكي** النجاح ، يجب ان ترافقها محاضرات صحية تثقيفية مبسطة تبين الغاية من اقامة مثل

الشرقية

الاسبوع وستناول كلا من هذه الاسباع على حدة في القطاعات التي تجري فيها .

بدأ اسبوع النظافة في الاحساء هذا العام على شكل مسابقة بين مدارس المنطقة في الثالث والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٨٤ ، وانتهى في الثامن والعشرين منه . وقد اضطلع بمهمة الاشراف عليه قسم رعاية الشباب في مكتب التعليم في الاحساء الممثل بأشخاص المشرف الاجتماعي ، والمشرف الكشفي ، والمشرف الرياضي ، ويتوجه من مدير مكتب التعليم في المنطقة . وقد اشترك في اسبوع النظافة هذا ٣٥ مدرسة ، عمل طلاب كل منها ، على جعل مدرستهم تبدو انظف من غيرها .

وبالاضافة الى تنظيف المدرسة وباحاتها وملاعبها ، قام الطلاب ، بتنظيف الشوارع والساحات المحيطة بمدارسهم ، كما قاموا ببيت الدعاية في الشوارع ودعوة الناس الى المشاركة في هذا الاسبوع بغية جعل البلدة بهية زاهية . وقد قاموا ايضا بتعليق اللافتات الصحية ، وعرض النماذج المكبرة المجسمة للبيت النظيف ، والحشرات الضارة ، وغير ذلك من النماذج التي تبين للمجتمع اهمية العمل الجماعي في تحسين المستوى الصحي . وقد خصص المسؤولون في مكتب التعليم لكل نوع من انواع النشاط ، علامات معينة تعتمد على مجموعها درجة المدرسة ورتبتها بين المدارس الاخرى . وتنال المدرسة الحائزة على اعلى مجموع من العلامات كأسا تشجيعية .

وهناك كأسان أحدهما للمدارس الابتدائية والآخرى للمدرسة الثانوية .

وقد اقيم في اليوم الاخير من الاسبوع عرض كشفي في مدينة الهفوف اشتركت فيه سيارات البلدية . والفرق الموسيقية الكشفية . والفرق الكشفية والرياضية في المدارس . وقد كان طلاب كل مدرسة يحملون الياقات المختلفة التي تدعو الى نظافة البيئة وجعلها خالية من الاساخ والحشرات والقوارض . والحرص على ابقائها في حالة حسنة لتجنب الكثير من الامراض . وقد سار الموكب من المدرسة الابتدائية الثالثة عبر عدة شوارع من البلدة . حتى انتهى به المطاف الى ساحة البلدية العامة . وهناك التف الموكب حول الحديقة العامة . ليصفي الى كلمة المشرف الكشفي .

الدمام

بدأ اسبوع النظافة في قطاع الدمام في الثامن من شهر محرم عام ١٣٨٥ هـ . وقد جرى النشاط فيه على مراحل . فالיום الاول كان لمدينة الدمام وتوابعها . حيث قامت المدارس بمجهود فردي . فكانت كل مدرسة تحاول ان تكون اكثر نشاطا من غيرها . وقد اقتصر نشاط الطلاب على

تنظيف المدارس وباحاتها فقط . هذا وقد ابدت بعض المدارس نشاطا اضافيا . فقامت بتوزيع النشرات الصحية ، وتعليق اللافتات واللوحات في الاسواق ، كما قامت المدرسة الصناعية باستعراض عام اشتركت فيه كشافتها وفرقها الرياضية .

اما اليوم الثاني فقد خصص لمدينة الخبر وتوابعها وقد انطلق طلاب كل مدرسة فيها الى الصفوف والملاعب والباحات ينظفون ويرتبون . ومن ثم تجمع طلاب المدارس في باحة البلدية ، وانطلقوا في موكب منظم اخترق شوارع المدينة يدعو الى النظافة ويشيد بحسناتها .

وخصص اليوم الثالث لمدينة القطيف وتوابعها والرابع لرحيمة وصفوى . فكان النشاط فيها صورة شبيهة بالنشاط الذي جرى في الدمام والخبر ، وان كان لكل بلدة وسائلها الدعائية وياقاتها المختلفة .

مساهمة أرامكو

شاركت ارامكو مديرية التعليم في مهمة احياء اسبوع النظافة . فقامت وحدة عرض الافلام المتنقلة التابعة لادارة العلاقات العامة ، بعرض افلام صحية عن الذباب ، والبيت الصحي ،

ذئابة محسمة ، قام بصنعها طلاب المدرسة الصناعية في الهفوف ، وتبدو في الصورة وسط المهرجان الكشفي الذي اشتركت فيه جميع مدارس الاحساء .

والسوق الصحية والبعض وغيرها . في جميع المدن والقرى التي اقيم فيها اسبوع النظافة . كما قامت وحدة التثقيف الصحي التابعة للادارة الطبية ، بإيفاد موظف ساهم في الاعداد والتحضير لهذا الاسبوع . وفي توزيع النشرات الصحية المختلفة على المدارس . ليقوم طلابها بتوزيعها على الاهلين .

لقد بذل المشرفون والطلاب في مختلف مدارس مدن المنطقة الشرقية قراها مجهودا عظيما ونشاطا كبيرا ، لانجاح هذا الاسبوع .



البعوضة ناقله داء الملاريا للإنسان . وقد قام بصنع هذا النموذج المجسم طلاب المدرسة الصناعية في الدمام .





كشافة المدرسة الصناعية في الدمام وطلابها اثناء اختراقهم شوارع المدينة .

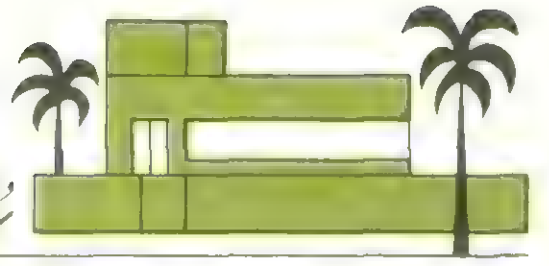
تصوير : احمد متخ وسعيد العامدي



قامت وحدة عرض الافلام المتنقلة بعرض مجموعة من الافلام الصحية في مختلف مدن المنطقة الشرقية وقراها ، وذلك اثناء اسبوع النظافة .



جانب من نشاط المدرسة النموذجية في الخبر .



شخصيتك

فلم البدره سميره غطاس

اليه ، فهي رصيد غني بوسعه ان يعتمد عليه في جميع نواحي الحياة وميادينها .
وعلى المرأة التي ترغب في ان يكون لها شخصية مقربة محبوبة ، ان تكون مخلصه في كل ما تقوله وتفعله ، والا تدعي بما ليس فيها والا تفعل غير ما تضرر . اي عليها ان تتحلل بالخلق الكريم بطبعها وعلى سميتها دونما تكلف او تظاهر . اما التي تلبس لكل حالة لبوسها وتتصرف على «قد» كل مناسبة وظرف ، فهذه سرعان ما ينكشف زيفها وعداها .

والانسان ، كما يقال ، ابن عاده . فسلوكنا الشخصي هو مجموعة العادات التي تمودنا عليها طوال حياتنا . فلماذا اذن لا نحرص على تنمية شخصياتنا وتنقيتها ؟ ولماذا لا نهتم بما يقوله الناس عنا ؟ ولماذا لا نحاول ارضاءهم وعدم الاساءه اليهم ؟ فالانسان ، بعد ان بلغ ما بلغ من الرقي والخصارة في عصرنا هذا ، لا غنى له عن اخيه الانسان وعليه ، بالضرورة ، ان يعايش الآخرين لتستقيم له الحياة .

الناس تقتضيهم ان يجتمعوا ويتعارفوا ويتصادقوا ويتعاملوا فيما بينهم . ان الفرد الاجتماعي المقدر لشخصيته وأهميتها في المجتمع يصبح كالخساة الملساء في مجرى النهر زالت منها خشونة الحجر ، وأكسبها جريان الماء المستمر ، نعومة ، وصلفها صقلا .

وليس في عصرنا هذا من يستطيع او من يقبل ان يعيش كما عاش «روبنسن كروزو» ، دون البشر وفي معزل عنهم . اذ ان على المرء بالضرورة ان يعيش مع الآخرين ، لسبب واحد بسيط هو :

يكون من اصعب الامور على الانسان ان يعرف شخصية انسان آخر ، وأن يحدد أبعادها .. غير ان هناك عددا من الصفات والمزايا ، اجمع الناس على اعتبارها من مقومات الشخصية ، ومنها : اللباقة ، والظرف ، والشعور بالمسؤولية ، وسعة الاطلاع ، وسرعة الخاطر ، والتهديب وغير ذلك . كما ان هناك ، من جهة اخرى ، من يقول ان ليس بالامكان وصف الشخصية وتعداد العناصر التي تتألف منها ، اذ ان شخصية الفرد تعتمد قبل كل شيء على موقف الناس منه وهي ، بالتالي ، كل ما يفعله الفرد ويظهره امام الآخرين من الناس .

وعلى كل حال فهما كان رأي الباحثين والدارسين لهذا الموضوع ، فاننا نستطيع ان نقول ان للشخصية شرطا اساسيا هو : الخلق الحسن . وهذه الكلمة تعني جميع الصفات والمزايا التي تعارف الناس عليها منذ القديم حتى عصرنا الحاضر ، فأصبحت ميزانا في ايديهم يزنون به الآخرين ، فمن رجحت كفته أحبه واحترموه ، ومن ارتفعت به كرهوه وأعرضوا عنه .

الحسن ان لم يعبر عنه عن طريق الكلام والسلوك ظل مودعا في صدر الانسان ، شأن القولوة المكنونة ان هي ظلت في قلب المحار . وما الكلام والسلوك سوى النافذتين اللتين يطل الناس منهما ليروا ما تحتويه نفس الانسان وشخصيته .

وكلنا يرغب - طبعاً - في ان تكون له شخصية محبوبة .. اذ كثيرا ما نرى ان الشخصية الجذابة اهم بكثير من المال او الجمال او الجاه وانها تنيل صاحبها - في الغالب - جميع ما يصبو ويطمح

ان شخصيته لا يمكن لها ان تتحدد الا عبر الآخر وعبر مقاييسهم ومفاهيمهم . وكما تفحص المعايير يحكمها على حجر خاص لمعرفة نفيسها من رخيصها كذلك يحكم الفرد على محك الآخرين فتعرف عنا شخصيته على حقيقتها .
فحاولي - سيدي - قدر جهدك ، التحلي بالصف التي يجدر بالمرأة العربية ان تتحلل بها لتكون الشخصية الجذابة المرتجاة .

اذا كنت صاحبة الدعوة فاحرصي على تألقها ما يمكن من الانشراح والراحة والتدليسفاتك ، وان تصفي على الحفلة جوا من الدهم والمرح والسعادة . واذا كان عدد المدعوين قليلا فانه يجدر بك ان تحسني اختيارهن بحيث يتبينهن تجانس وانسجام ، حتى اذا تحدثن ايهن كان هناك وحدة في الموضوع وانسجام الميول والآراء . واذا لاحظت شيئا من الملل الفتور أو الصمت مغيما على جو الحفلة ، فاء على خلق مواضيع جديدة وعلى رواية النكات والتي من شأنها ان تشرك الجميع بما يعيد الى امرحها ونشاطها .

قد لا تبدو هذه الناحية ضرورية في الدالكبير ، لانه من الصعب ان تشرك المدعو جميعهم في الحديث الواحد بل يتفرقن الى حلة - حسب امزجتهن وأذواقهن - وباستطاعتك تركيكن على رسلهن .

بشأن توجيه الدعوة فباستطاعتك ان تدصيفاتك تلفونيا او كتابة . والاجابة الدعوة تكون في الغالب بنفس الطريقة ووجهت بها ، اي بالهاتف ، اذا كانت غير رسمية ووجهت هاتفيا ، او كتابة ، اذا كانت رسمية ووجهت كتابة . وفي الغالب ما يكتب على الدعوة عبارة «اجيبي من فضلك» ، وذلك تعرف صاحبة الدعوة عدد اللاقي قبلن الدعوة ، فة بالاستعدادات اللازمة .. وعلى المدعوة في مثل الحالة ، ان تجيب اما بالاعتذار او بالقبول . وعند تخلف المدعوة عن الحضور لأي ، من الاسباب يتوجب عليها ان تشكر صاحبة الاعتذار لها - وليس من الضروري ذكر السبب عن عدم تمكنها من الحضور ، وهذا الاعتذار ي

تَجَنَّبِي الطَّيَّاتِ فِي الْمَلَابِسِ

لا تلقي بفستانك فوق كومة من الملابس او على ارض الغرفة بدون اكتراث . فالوقت الذي تقضيه في كي الفستان مرة ثانية - دونما ضرورة لذلك - ثمين وبامكانك توفيره . بعد خلع الفستان ، ضعيه فوراً على «علاقة» للثياب وعلقيه في الدولاب او في مكان آخر حيث يمكن تعرضه للهواء .

لوقاية ملابسها والمحافظة عليها نظيفة مرتبة اثناء عملها فيه .

فالازار (المريول) يقي الثياب من الاوساخ ويجعل المرأة ، وهي مطمئنة على نظافة ملابسها ، اكثر نشاطا وحركة . ويفضل ان تبدل فستانها بفستان آخر معد للعمل لان المريول ، وان رد الوسخ عن فستانها ، فانه لن يرد عنه الرائحة المتصاعدة من الطعام ومن اواني الطبخ والفرن والغاز الخ ...

يهمه اما كتابة او تلفونيا ، وذلك يتوقف - كما - على اهمية ودرجة الدعوة وعلى كيفية صيغتها .

بقيت كلمة اخيرة نسوقها للضييفة . من المنتقد ان تحاول الضيفة اصطحاب ضيفة اخرى غير مدعوة الى الحفلة ، اما اذا رأت حاجة الى ذلك فمب عليها ان تستشير صاحبة الدعوة مسبقا فيبرها بذلك على سبيل طلب الاذن ، او «العلم خبر» على الأقل .

اذا نرفين عن كُشْتَانِ الخياطة؟

لقد استعملت المرأة «كُشْتَانِ» الخياطة منذ اديم ، وقد اكتشف منه الكثير في الحفريات ببنيقية والفرعونية والبابلية وغيرها ، كما اكتشف حفريات اخرى جرت في اوربا وأميركا جنوبية . ففي ايام الرومان كانت النساء يستعملن من من الكشائين : العاجي والحديدي . وكان ذلك ينف على رتبة المرأة التي تستعمله ومركزها اجتماعي ... اما في القرن السابع عشر فقد كانت شر الكشائين تصنع من البورسلين وفي عصر النهضة كانت ترصع بالجواهر والماس ، اما اليوم تصنع من التنك والالومنيوم ليس الا !

مُحَافَظَةُ عَلَى الْمَلَابِسِ

امس رأيت جارة لي تقضي ربع ساعة في ازالة من دهن وقعت على فستانها ، وبعد ان ازالته البقعة قضت ربع ساعة اخرى في ازالة الدائرة تركتها مادة التنظيف على الفستان . قالت جارتني ذلك متأففة : «بالله ، ما اكسلني ! لو اخذت وقتي نصف دقيقة فقط لارتداء مريول (ازار) في فستاني بينما كنت اعد الطعام لوفرت على نفسي الانزعاج ولقضيت هذه الثلاثين دقيقة في عمل شر فائدة ونفعاً ..»

صدقت جارتني . ان الحيلولة دون وقوع البقع الثياب لاسهل من ازالة هذه البقع . والحقيقة ان اكثر مكان ترتاده المرأة في بيتها هو المطبخ . تتعرض ثيابها للاتساخ اكثر من اي مكان آخر . كان لزاما عليها ان تتخذ كل الاحتياطات

اخترت لك هذا الطَّبَق

دَجَاجٍ بِالرَّوْسُوتُو

او السمن . ثم توضع على صينية مع حوالي ٢٠٠ جرام من «آلية» خروف مقطعة . يوضع الكبد والقلب في الصينية ويحمران قليلا ، ثم ترش الدجاجة بالملح والفلفل وتوضع في فرن شديد الحرارة (٥٠٠ درجة فارنهايت) على ان تدهن بالسمن من وقت لآخر . وتترك الدجاجة في الفرن حتى تنضج ثم يصفى الدهن والسمن ويقدمان كمرق للدجاجة فيما بعد . تزين الدجاجة بالبقدونس والنعناع وغيرها من الخضروات وتقدم مع مرقتها .

تنظف الدجاجة تنظيفا كاملا وتقطع ساقاها ومقارها وينزع منها القلب والكبد وتدهن بالزبدة



الصفحة القاصحة

براءة

القاضي : هل لديك ما تدافع به عن نفسك ؟
المتهم بالقتل : كلا يا سيدي ، فقد اخذ الشرطي المسدس والسكين .

البلاغة في الإيجاز

المعلم للتلاميذ : اكتبوا : ليمون ، طماطم ، بقدونس ، ملح ، بصل ، زيت .
التلميذ : لماذا لا نختصر ونكتب «سلطة» ؟

أنقذه من الموت

البخيل لزميله : لقد انقذت متسولا مسكينا من الموت .
الزميل : وكيف كان ذلك ؟
البخيل : لقد قال لي بأنه سيموت فرحا اذا اعطيته ربالا .
الزميل : وماذا فعلت ؟
البخيل : ماذا تريدني ان افعل ؟ انقذته من الموت طبعاً !

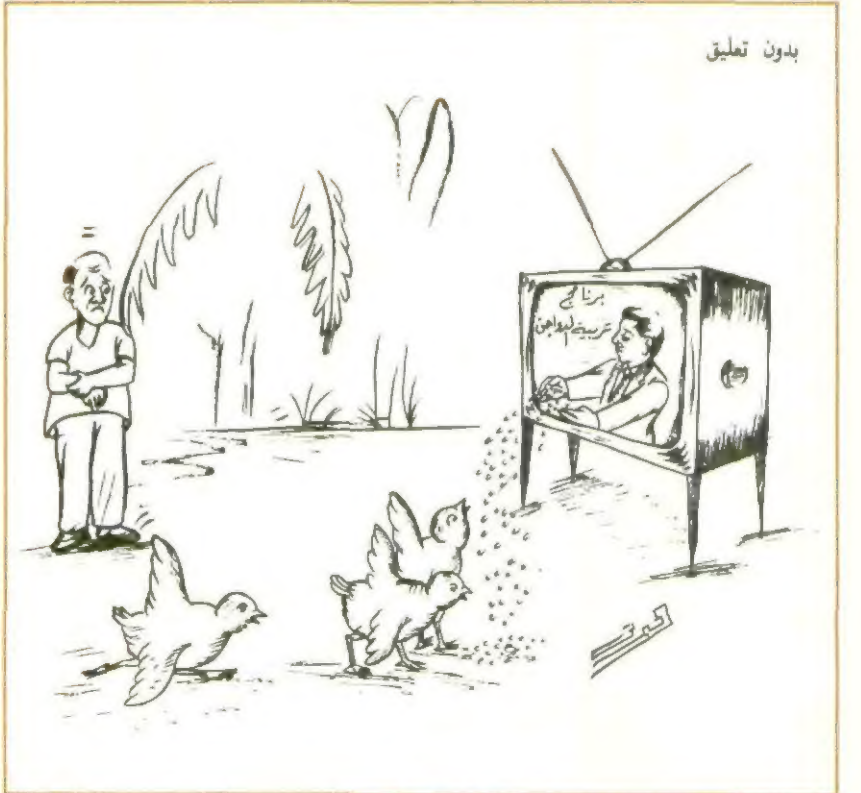
مخجل

القاضي : ألا تشعر بخجل لوجودك في هذا المكان ؟
المتهم وهو ينقل نظره في قاعة المحكمة : لماذا يا سيدي ؟
فهل هذا المكان سمعته سيئة لهذه الدرجة ؟

المصور الصحفي : انتظر لحظة من فضلك !



بدون تعليق







درس في تيارى الكهترى فى احدى
ورش التدريب الصناعى فى الهندان